# شرح القصيدة المحمدية

## في مدح رسول الله محمد ﷺ

بقلم

الشيخ عبد الهادي الخرسة

https://arabicdawateislami.net

دار البيروتي

https://arabicdawateislami.net

# شَرْحُ القَصِيْدَةِ المُحَمَّدِيَّة

فِي مَدْحِ رَسُولِ اللّٰهِ

مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم

https://arabicdawateislami.net

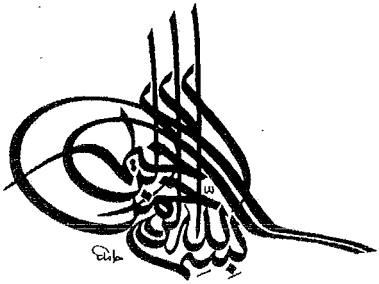

# دار البيروتي

دمشق - حلبوني - بناء الخجا

هاتف : 2213966 - 2451574

فاكس : 2243848

ص.ب : 25414 س.ت : 61500

Email : albyrouty@hotmail.com


حقوق الطبع محفوظة


الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م


https://arabicdawateislami.net

# شرح القصيدة المحمدية

## في مدح رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

بقلم
الشيخ عبد الهادي الخرسة

دار البيروتي

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

# الإهـداء

إلى سَيِّدِ هذا الوُجودِ ، تاجِ الأنبياء وإمامِ المُرسلين ، وحَبيب رَبِّ العالَمين ، النَّبيِّ الأُميِّ ، الذي بَلَّغَ الرِّسَالةَ ، وأدَّى الأمَانةَ ، ونَصَحَ الأُمَّةَ ، وجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، الفَاتِحِ الخَاتِمِ (مُحمَّد بن عبد الله) صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم ، وجزاه الله تعالى خيرَ ما جزى نبيًّاً عن أُمَّتِهِ ،

أُقدِّمُ هذا الكِتابَ



https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

# بيْنَ يَدَيْ الكِتاب

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم وبه نستعين ، الحمد لله ربِّ العالمين ، اللهمَّ صَلِّ على سيِّدنا مُحمَّدٍ عَبْدِكَ ورسولِكَ النَّبيِّ الأُمِّي وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً ، عَدَدَ خَلْقِكَ ورِضَا نَفْسِكَ ، وزِنَةَ عَرْشِكَ ، ومِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، كُلَّما ذكرك الذَّاكرون ، وغَفَل عَن ذِكْرِهِ الغَافِلون .

أمَّا بَعْد :

فإنَّ بعضَ طَلَبَةِ العِلمِ استشكل بَعضَ أبياتٍ من «القصيدة المُحمَّديَّة» المَنْسُوبةِ للإمامِ البُوصيري رحمه الله تعالى ، وسألني عمَّا أَشكلَ عليه ، فَشَرَحْتُه له شَرْحاً مختصراً بعَوْنِ الله تعالى وتوفيقه ، فاستحسنَ ذَلك ، وطلبَ مِنِّي أَنْ أُدوِّنَ تلك الأَجْوِبَة ، وأُطْنِبَ فيها بعضَ الشيء؛ لينتفعَ بها المُسلمون إنْ شاءَ اللهُ تعالى . فاستَخْرتُ الله تعالى ، فشَرَحَ صدري لذلك ، ويَسَّر وأعان ، فكتبتُ هذا الشَّرْحَ المُختصر في بضعة أيَّام ، فللَّه الحَمْدُ والمِنَّةُ والفضل .

وأرجو من الله تعالى أن ينفعَ بهذا الشَّرْحِ جميعَ عبادِهِ وأحبابِهِ ، وأن يتقبَّل مِنَّا ومنهم صالحَ العمَل ، وأن يغفر لنا



https://arabicdawateislami.net

ولهم الخَطَايا والزَّلل ، وأَنْ يحفظَنا وإيَّاهم بما حفِظَ به عباده الصَّالحين ، وأن يختمَ لنا ولهم بخاتمةِ الحُسنى أجمعين ، آمين .

وسلام على المرسلين ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

وكتبه

عبد الهادي محمد الخرسة

خريج معهد الفتح الإسلامي بدمشق

جامعة الأزهر بالقاهرة



https://arabicdawateislami.net

يانبي يا إمام المرسلين يانبي يا إمام المرسلين

# القَصيدَة المُحمَّديَّة

١ ـ مُحمَّـدٌ أَشْـرَفُ الأَعْـرابِ والعَجَـم يانبي يا إمام المرسلين
محمَّـدٌ خَيْـرُ مَـن يمشـي علـى قَـدَم

٢ ـ مُحمَّـدٌ بـاسـطُ المعـروفِ جـامِعُـه
محمَّـدٌ صـاحِـبُ الإحسـانِ والكَـرَم

٣ ـ مُحمَّـدٌ تـاجُ رُسْـلِ الله قـاطِبـةً
محمَّـدٌ صـادقُ الأقـوال والكَلِـمِ

٤ ـ مُحمَّـدٌ ثـابـتُ الميثـاقِ حـافِظُـهُ
محمَّـدٌ طَيِّـبُ الأَخْـلاقِ والشِّيَـمِ

٥ ـ مُحمَّـدٌ جُبِلَـتْ بـالنُّـورِ طينتُـه
محمَّـدٌ لـم يـزلْ نـوراً مِـنَ القِـدَم

٦ ـ مُحمَّـدٌ حَـاكِـمٌ بـالعَـدْلِ ذُو شَـرَفٍ
محمَّـدٌ مَعْـدِنُ الإنعـامِ والحِكَـمِ

٧ ـ مُحمَّـدٌ خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ مِـن مُضَـرٍ
محمَّـدٌ خَيْـرُ رُسْـلِ اللهِ كُلِّهِـمِ


https://arabicdawateislami.net

٨ ـ مُحمَّـدٌ دينُـه حَـقٌّ نَـدِيـنُ بـهِ
محمَّـدٌ مُشْـرقٌ حقّـاً علـى عَلَـمِ

٩ ـ مُحمَّـدٌ ذِكْـرُهُ رُوحٌ لأَنْفُسِنَـا
محمَّـدٌ شُكْـرهُ فَـرْضٌ علـى الأمَـم

١٠ ـ مُحمَّـد رَحِـمَ اللهُ العِبـادَ بـهِ
محمَّـدٌ سببُ الإِنْشَـاءِ مِـن عَـدَم

١١ ـ مُحمَّـدٌ زِيْنَـةُ الـدُّنيـا وبَهْجَتُهـا
محمَّـدٌ كـاشِـفُ الغُمَّـاتِ والظُّلَـمِ

١٢ ـ مُحمَّـدٌ سَيِّـدٌ طـابَـتْ مَنَـاقِبُـهُ
محمَّـدٌ صـاغَـهُ الـرَّحمـنُ بـالنِّعَـمِ

١٣ ـ مُحمَّـدٌ شَـرَّفَ البـاري مَـراتبَـه
محمَّـدٌ خَصَّـهُ الـرَّحمـنُ بـالنِّعَـمِ

١٤ ـ مُحمَّـدٌ صَفْـوةُ البـاري وخيـرتُـه
محمَّـدٌ طَـاهِـرٌ مِـن سـائِـر التُّهَـمِ

١٥ ـ مُحمَّـدٌ ضـاحِـكٌ للضَّيْـفِ مُكْـرمـه
محمَّـدٌ جـارُه واللهِ لـم يُضَـم

١٦ ـ مُحمَّـدٌ طـابـتِ الـدُّنيـا بِبِعثَتِـهِ
محمَّـد جـاءَ بـالآيـاتِ والحِكَـمِ

١٧ ـ مُحمَّـدٌ ظَهَـرتْ فينـا هـدايتُـه
محمَّـد هـدْيُـه نـورٌ لكُـلِّ عَمِـي


https://arabicdawateislami.net

١٨ ـ مُحمَّـــدٌ عَمَّنَـــا إحســـانُ نِعْمَتِـــهِ
محمَّـــدٌ سِـــرُّ عِلْـــمِ اللّـــوْحِ والقَلَـــمِ
١٩ ـ مُحمَّـدٌ غَيْـثُ مَعْـروفٍ يـدومُ لَنـا
محمَّـدٌ مـدحُـه يَشْفِـي مِـنَ السَّقَـمِ
٢٠ ـ مُحمَّـدٌ فـاقَ كـلَّ الأَنْبيـا شَـرَفـاً
محمَّـدٌ قَـدْ أحـلَّ الـدِّيـنَ فـي حَـرَمِ
٢١ ـ مُحمَّـــدٌ قَـــائِـــمٌ لله ذو هِمَـــمٍ
محمَّـــدٌ كُـــلُّ إِحْسَـــانٍ إليـــه نُمِـــي
٢٢ ـ مُحمَّـدٌ كـلُّ مـا فـي الكـون مَظْهَـرُه
محمَّـدٌ فـي البـرايـا خيـرُ معتَصَـمِ
٢٣ ـ مُحمَّـدٌ لـم نجـدْ عـن حُبِّـه بَـدَلاً
محمَّـــدٌ نَـــرْتَجِيـــه عنـــدَ مُضْطَـــرِمِ
٢٤ ـ مُحمَّـدٌ مَـن رَجـاه نـالَ غَـايَتـه
محمَّـدٌ يُسْعِـفُ الملهـوفَ عَـنْ أَمَـمِ
٢٥ ـ مُحمَّـدٌ نِعْمَـةٌ كُبْـرى لنـا شَمِلـتْ
محمَّـــدٌ مَنْشَـــأُ الخيـــراتِ والنِّعَـــمِ
٢٦ ـ مُحمَّـدٌ واصـلَ الـدُّنيـا بـأَنْعُمِـهِ
محمَّـدٌ قَـدْ تَسَـامـى كُـلَّ ذِي كَـرَمِ
٢٧ ـ مُحمَّـــدٌ هَـــدْيُـــه فُـــزْنـــا بِغَـــايَتِـــه
محمَّـــدٌ قَـــدْ وَفَـــى لله مِـــنْ قِـــدَمِ


https://arabicdawateislami.net

٢٨ ـ مُحمَّـــدٌ لا نَـــرَى إلا شَفَـــاعَتَـــهُ
محمَّـــدٌ خَيْـــرُ داعٍ عِنْـــدَ مُـــزْدَحَـــمِ
٢٩ ـ مُحمَّـدٌ يَـوْم بَعْـثِ النَّـاسِ شـافعُنـا
محمَّـــدٌ خـــاتَـــمٌ للـــرُّسْـــلِ كُلِّهِـــمِ

* * *


https://arabicdawateislami.net

# ترجمة
# الإمام البوصيري رحمه الله تعالى

محمدُ بن سعيد بن حمَّاد بن عبد الله الصِّنهاجي البُوصِيْرِي المصري ، شرف الدِّين ، أبو عبد الله : شاعر ، حسن الدِّيباجة ، مليح المعاني ، نسبته إلى بُوصير (من أعمال بني سويف ، بمصر) أمُّه منها .

وأصله من المغرب من قلعة (حمَّاد) من قبيلة تعرف ببني حبنون ، ومولده في بهشيم (من أعمال البهنساوية) ، ووفاته بالإسكندرية .

له (ديوان شعر ـ ط) وأشهر شعره «البردة» ، ومطلعها : «أَمِن تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ» شرحها وعارضها كثيرون ، و«الهمزية» ومطلعها : «كَيفَ تَرْقىٰ رُقيَّكَ الأَنْبِيَاءُ» ، وعارض «بانت سعاد» بقصيدة مطلعها : «إلى مَتَى أَنْتَ باللَّذَاتِ مَشْغُولُ»[1] .

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٣٩) .


https://arabicdawateislami.net

قال عنه شيخ الإسلام الباجوري (رحمه الله) في أول «حاشيته على البردة»:

(الإمام الكامل، والهُمَامُ العَالِم العامل، البليغ الأديب، أشعر العلماء، وأفصح الحكماء، شرف الدِّين أبو عبد اللهِ محمدُ بنُ سعيدٍ البُوصيري).

وقال عنه غيره:

(هو أحد أولياء اللهِ المقرَّبين، وعباده المخلصين، وأحد فحول الشعراء الموهوبين، وأعلام الأدب البارزين، وُلد بناحية (دِلاص) في يوم الثلاثاء أوَّل شوَّال سنة (٦٠٨ هـ ـ ١٢١٢ م) ووالده من بلدة بوصير إحدى قرى صعيد مصر، تتلمذ لأبي حيَّان، وأبي الفتح بن سيِّد النَّاس اليَعْمُرِي الإشبيلي المِصري الأندلسي صاحب كتاب «عيون الأثر في سيرة سيِّد البشر»، والعِز بن جماعة الكناني الحَمَوي أحد قضاة مصر، وغيرهم من كبار العلماء، فنبغ وبرع في الأدب، وبزَّ أقرانه في الشِّعر، وعُيِّنَ رئيساً على مباشرة الجبايات بالشرقية، وكان مقره بـ (بَلْبيس)، وكان ذا حظوة عند حكام مصر إلا أنَّه رأى من الموظفين أخلاقاً لا تناسبه ولا تتفق مع العِفَّة والأمانة، فطلَّق الوظَائف خوفاً على دِينِهِ، ثم سمِع عن سيِّدي أبي العَباس المرسي وما اشتهر به من الولاية والتحقق في علوم الشَّريعةِ والحقيقةِ، فرحل إليه


https://arabicdawateislami.net

بالإسكندرية وصحبه ولازمه وأخذ عنه ، فظهرت عليه بركته ، ورزقه الله ديناً وعلماً ووَرَعاً وولاية على يديه ، ثم نهج بعد ذلك في شعره نهجاً آخر ، فصار متصوفاً مادحاً لحضرة النَّبيِّ ﷺ ، وأخلص الحُبَّ لله ولرسوله ﷺ وهام بذلك ، وشُغف بطلب القُرْب ، فحفَّته العناية فأجاد في شعره حتى صار لا يُبارى ، ورفع الله صِيتَهُ في الخافقين ، وتوفي بالإسكندرية سنة (٦٩٤ هـ ـ ١٢٩٥ م) رحمه الله تعالى وجزاه خيراً وجعلنا والمسلمين أجمعين من أهل محبته آمين)[1] .

ويُلاحظ أنَّ هذه القصيدة رتَّبها ناظمها على الأحرفِ الهجائية بعد الاسم الشريف «محمَّد» ﷺ .

* * *

(١) انظر كتاب «السمو الروحي في الأدب الصوفي» (٣١٠).



https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

# شرح القصدية المحمدية

١ ـ محمَّـد أشـرفُ الأعـراب والعَجَـمِ
محمَّـد خيـرُ مِـنْ يمشـي علـى قَـدَمِ

**محمَّد**: اسم مفعول من الفعل الثلاثي المضعَّف (حمَّد) والحمد: هو الثناء على الفعل الجميل الاختياري على جهة التعظيم، وضده الذم، والتَّحميدُ أبلغُ من الحمد؛ لأنَّ التحميد حمدُ الله تعالى مرةً بعد مرة، ومنه (محمَّد) كأنه حُمِدَ مرةً بعد مرةٍ؛ لكثرة صفاته المحمودة. وهو عَلَم على سيِّدنَا ونبيِّنَا محمَّد بن عبد الله بن عبد المُطَّلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْرِ بن مالك بن النَّضِرِ ابن كِنَانَة بن خُزَيمةَ بن مُدْرِكةَ بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم، وينتهي نسبه الشريف إلى سيِّدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

**أشرف**: على وزن أفعل وهي صيغة للتفضيل تدل على وصف شيء بزيادة على غيره، والشَّـرَف: العلوُّ في المكان


https://arabicdawateislami.net

أو المكانة؛ أي: المجد، ولا يكون إلا بالآباء، أو علو الحسب.

**الأعراب**: سكان البادية من العرب خاصَّةً، والنسبة إليهم أعرابي.

والعَرَبُ سكان الأمصار، أو عامٌّ، وهم إما عاربة أو مستعربة؛ فالعاربة الخُلَّصِ منهم الصُّرحاء، والمستعربة الدُّخَلاءُ فيهم، والنِّسبةُ إليهم عَرَبي، والأعرابُ أفصحُ منطقاً من العَرَبِ، وأبعدُ منهم عن اللحن.

**والعَجَم**: خلاف العرب وإن نطقوا بالعربية، والنسبة إليهم عَجَميٌّ.

**محمد خَيْر**: صيغة تفضيل وأصلها: (أَخْيَر) بمعنى: أفضل، سقطت همزتها لكثرة الاستعمال إلا في لغة بني عامر، والخَير: الكثير الخير كالخيِّر بالتشديد، والخير خلاف الشر، وهو أيضاً الكرم والجود.

**مَنْ**: اسم موصول بمعنى الذي.

**يمشي**: يمرُّ ويهتدي، ومنه قوله تعالى: ﴿نُورَاتَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨].

**على قَدَم**: القَدَم: السابقة في الأمر، والرَّجُل له مرتبة في الخير، وواحدة الأقدام، والشُّجاع.


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمْ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ لي أسماءً أنا محمَّد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب»، وزاد مسلم في روايته: «والعاقب الذي ليس بعده نبي»[1]. [رواه البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٤٣٤٢، ٤٣٤٣)].

واسم محمَّد يدلُّ على أنَّه أكثر الخلقِ محمودية عند الله سبحانه، واسم أحمد يدلُّ على أنه أكثر الخلق حامدية لله سبحانه، فليس لأحدٍ من الخلق ثناء عند الله أو ثناء لله مثل ما لسيدنا محمَّد وأحمد ﷺ.

فلهذا جميع ما قيل فيه من المديح والثناء لا يماثل مدحَ الله وثناءه عليه بكلامه القديم الذي لا بداية له ولا نهاية. يقول أحدهم:

---

(١) وفي لفظ لمسلم: «وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد» وقد سمّاه الله رؤوفاً رحيماً، وعند مسلم من رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفّي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة» والمقفي بمعنى: العاقب، وقيل: هو المتبع للأنبياء.


https://arabicdawateislami.net

أرى كـلَّ مـدحٍ فـي النَّبـيِّ مقصِّـراً
وإن بـالـغ[1] المُثْنِـي عليـه وأكثـرا
إذا الله أثنـى بـالـذي هـو أهلُـه
عليـه فمـا مقـدار مـا تمـدح الـورى

ويقول غيره:

إن شئـت أن تـدري مقـام محمَّـد
فـارجـع إلـى مـا قـال عنـه الله
فـالخلـق تعجـز أن تقـدِّر قـدره
وتقـول قـولاً قـد يفـي بعـلاه

وهذا البيت ـ محمد أشرف الأعراب والعَجَم ـ يدل على أنه ﷺ أشرف الخلق من جهة نسبه، ومن جهة ما أطلعه الله تعالى عليه من العلوم والعوالم.

أما من جهة النسب فقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة منها:

١ ـ ما رواه البيهقي في «الدلائل» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأُخرجت من بين أبويَّ فلم يصبني شيء من الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سِفَاح

(١) ولو قال الشاعر: (داوم) بدل (بالغ) لكان أولى؛ لأنه لا مبالغة في مدح رسول الله ﷺ ما دام لم يُخْرَج عن حدِّ العبودية.


https://arabicdawateislami.net

من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نسباً ، وخيركم أباً»[1] [أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٦)].

٢ ـ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كِنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» [أخرجه مسلم (٤٢٢١)] وسميت قريش قريشاً؛ لتجمعهم إلى الحرم ، أو لأنّ النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا: تقرَّش، أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جمل قريش؛ أي: شديد ، أو لأنّ قُصياً كان يقال له: القُرَشِي ، أو لأنهم كانوا يُفَتِّشُون الحاجَ[2] فيسدون خلّتها، أو سُميت بمصغر القِرش وهو دابة بحرية تخافها دوابُّ البحر كلها ، أو سميت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم.

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها عن النَّبيِّ ﷺ عن جبريل عليه السَّلام قال: «قَلَّبتُ مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمَّد ، ولم أرَ بيتاً أفضل من بيت بني هاشم»

---

(١) وقوله: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح» أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٠/ ٤٤١) ، وعبد الرزاق (٧/ ٣٣) ، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٠٩).

(٢) الحاجَ: بالتخفيف ، جمع حاجة؛ أي: من كان محتاجاً أغنوه. «تاج العروس» (١/ ٤٣٤٢).


https://arabicdawateislami.net

[أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤/ ٤٥)] وقال الحافظ ابن حَجَر رحمه الله تعالى: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وأما من جهة ما أطلعه الله تعالى عليه من العلوم والعوالم حتى إنه كرجل وقف على شَرَفٍ عالٍ، فاطَّلع على ما لم يطّلع عليه غيره فأخبر عما رأى عِياناً، فقد دلت عليه أحاديث منها:

١ ـ ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا» [أخرجه البخاري (١٩) ورواه مسلم (١٨٦٣) بلفظ: «أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له»، وفي لفظ (٤٣٤٥): «فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»].

٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» [أخرجه البخاري (٩٨٦)].

٣ ـ وعن أسماء رضي الله عنها مرفوعاً: «ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيتُه في مقامي هذا حتى الجنة والنار» [أخرجه البخاري (١٧٨ ومسلم (١٥٠٩)].

قوله: (محمَّد خير من يمشي على قَدَم):

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: هبطَ جبريلُ على النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ ربك يقول: «إن كنتُ اتخذتُ إبراهيمَ خليلاً فقد اتخذتُكَ حبيباً، وما خلقتُ خلقاً أكرم عليَّ منك» [رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥١٧)].


https://arabicdawateislami.net

وعن أبي ذرٍ الغِفاريِّ رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، كيف علمتَ أنَّك نبيٌّ حتى استيقنت؟ فقال: «يا أبا ذرٍّ، أتاني ملكان وأنا ببطحاء مكة، فوقع أحدهما في الأرض وكان الآخر بين السَّماءِ والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، قال: زِنه برجلٍ، فوُزِنْتُ به فرَجُحْته، ثم قال: زنه بعشرة، فوُزنتُ بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوُزِنتُ بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوُزنتُ بهم فرجحتهم، كأني أنظرُ إليهم ينتثرون عليَّ من كفة الميزان، قال: فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمته لرَجَحَها» [رواه الدارمي (١٤)] فهو خير الخلق عند الله سبحانه وتعالى.

وما ورد في الصحيح وغيره من النَّهي عن تفضيله على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال فيه أهل العلم: المراد به تفضيلاً يَترتَّبُ عليه تنقيصُ غيره، أما إذا عَلِمَ أنَّهم جميعاً متَّصِفونَ بالفضل، ومتفاوتون فيه فلا حَرَج عليه؛ لأنّ الله تعالى أخبرنا بقوله: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣] قال المفسرون: يعني محمداً ﷺ. قال الزمخشري: في هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى. وقال الإمام أحمد ابن حجر الهيتمي في «شرح الهَمْزية»: من تلك الدرجات أنَّ آياتهِ ومعجزاته ﷺ أكبرُ وأبهرُ؛ إذ ما من معجزة


https://arabicdawateislami.net

لنبيٍّ قبله إلا وله مثلها أو أبهر منها كما بيَّنه الأئمة ، وزاد عليهم بمعجزاتٍ لم يقع نظيرُها لأحدٍ منهم ، وناهيك بكتابه القرآن؛ فإنه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته .

ومنها: أن أمَّتَه أزكى وأكثر خيراً وأطهر من بقية الأمم بنص قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيريَّة الأمة تستلزم خيريَّة نبيها وأفضليةَ دينها؛ إذ لا شكَّ أن خيريتهم بحسب كمال دينهم المسلتزم لكمال نبيهم ﷺ .

قلت: وفي ذلك يقول البوصيري رحمه الله في «بردته»:

لمَّا دعا اللهُ داعينا لطاعته بأكرمِ الرُّسل كنَّا أكرمَ الأمم

ومنها: أن صفاته أعلى وأجل ، وذاته أفضل وأكمل ، كما يصرح به قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] لأنَّه تعالى وصف الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام بالأوصاف الحميدة ، ثم أمره أن يقتدي بجميعهم ، وذلك يستلزم أن يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة ، فاجتمع فيه ما تفرق فيهم .ا.هـ.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: أنا سيِّدُ ولد آدم» [أخرجه مسلم (٤٢٢٣) وغيره] ، وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «ما من نبيٍ يومئذٍ آدم فمَنْ سِواه إلا تحت لوائي» [أخرجه الترمذي (٣٠٧٣)]، وبذلك تعلم أفضليته على الملائكة عليهم السَّلام؛ لأنَّ آدم أفضل منهم


https://arabicdawateislami.net

بنص الآية ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أنا أكرم الأولين والآخرين» [أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)]، وهذا صريح في شمول الأنبياء والملائكة جميعهم. فقوله: «خير من يمشي على قَدَم» فيه نوع قصور إن أُريد به البشر فقط إلا أن يقال: إنه شامل للملائكة حال تشكلهم بصورة البشر وحال نزولهم إلى الأرض وسيرهم فيها ، كما في حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «إنَّ لله ملائكةً سيَّاحين في الأرض يبلّغوني عن أمتي السلام» [أخرجه النسائي (١٢٦٥)] ، وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «إنَّ الملائكةَ لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم» [أخرجه الترمذي (٢٦٠٦)] فهي تَكُفُّ عن الطيران وتحُفُّ به ، وقد ثبت أنَّ الملائكة كانت تسير خلف النَّبيِّ ﷺ ، فقد أخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال: (كان النبي ﷺ إذا مشى مشى أصحابُه أمامَه وتركوا ظهره للملائكة) [أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)].

أو يقال: قوله: (محمَّد خير من يمشي على قَدَم) تخصيص، ثم عَمَّم بعد ذلك بقوله الآتي: (محمَّد خير خلق الله كلِّهم) فيكون مِنْ قَبيل ذكر الخاصِّ قبل العامِّ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

* * *


https://arabicdawateislami.net

٢ ـ محمَّد باسطُ المعروفِ جامعُه
محمَّد صاحبُ الإحسانِ والكرم

**محمَّد باسط**: اسم فاعل من الفعل الثلاثي بَسَطَ بمعنى نَشَر وتوسَّع ، وقد قال تعالى في طالوت: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي: سعة.

**المعروف**: اسم لكل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه ، كالجودِ والفضلِ ، والنَّصَفَةِ وحسنِ الصحبة مع الأهل وغيرهم.

**جامُعُه**: متخلِّق به ، وأصل الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ، فكأنه عليه الصَّلاة والسَّلام جمع أفعال المعروف بعضها إلى بعض حتى لم يفته منها شيء.

**محمَّد صاحبُ**: كلُّ شيء لازَمَ شيئاً فهو صاحبٌ له ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل ، أو بالعناية والهمة ، فهو في برزخه مصاحب وملازم لهذه الأخلاق وإن فارقت روحه جسده ، ويقال لمالك الشيء: هو صاحبه ، وكذلك لمن يملك التصرف فيه.

**الإحسان**: الإحسان أعمَّ من الإنعام ، وهو فوق العدل؛ لأنه يعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له.

**والكرم**: اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ، ولا يقال إلا في المحاسن الكبيرة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ


https://arabicdawateislami.net

أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وهو ﷺ أتقى الخلق وأكرمهم.

## الشرح:

من المعلوم المقطوع به أنه ما مِنْ خير يعود على الناس في دنياهم وآخرتهم بفائدة وثواب إلا ودلَّهم رسول الله ﷺ عليه، وما مِنْ شرٍّ إلا وحذَّرهُم منه؛ فلن نجد أحداً من الخلق أرحم بهم وأحرص على إيصال الخير إليهم من سيدنا محمد ﷺ، وأنَّه كان متحققاً ومتخلقاً بجميع ما دلَّهم عليه من الخير، مجتنباً لجميع ما حذَّرهم منه من الشَّر، ومِنْ أخلاقه الكريمة جودُه وكرمُه: فقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: (كان النَّبيُّ ﷺ أجودَ النَّاس بالخير، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله ﷺ أجودُ من الريح المُرْسَلَة) [أخرجه البخاري (٥) ومسلم (٤٢٦٨)]، وثبت أنَّه يأتيه صاحبُ الحاجةِ فلا يجد عنده عطاءً فيقول له: «استدن عليَّ» [أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ١٣٠)، وبمعناه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ١٠٩)].

ويكفيه إحساناً وكرماً شفقتُه على أُمَّتِهِ وبكاؤه من أجلها فقد ثبت في «صحيح مسلم» عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقوله: ﴿ إِن


https://arabicdawateislami.net

تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال: «اللهم أمَّتي أمَّتي» وبكى، فقال الله عزَّ وجلَّ: يا جبريل اذهب إلى محمَّد ـ وربُّك أعلم ـ فاسأله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمَّد فقل له: إنَّا سنُرضيك في أمَّتِكَ ولا نسوؤك. [أخرجه مسلم (٣٠١)]. ويؤخذ من هذا الحديث نجاة ذريته كلهم يوم القيامة بشفاعته؛ لأنه إذا كان الله تعالى وعده أن يرضيه في أمته فهل يسوؤه في ذريته؟!

ويكفي من معروفه وجوده أن الله قَبِلَ دعائه في أمَّته؛ فعن عمرو بن قيس رضي لله عنه مرفوعاً: «إنَّ اللهَ وعدني في أمتي، وأجارهم من ثلاث: لا يَعمُّهم بسَنَةٍ، ولا يستأصلُهم عَدُوٌّ، ولا يجمعُهم على ضَلالة» [أخرجه الدارمي (٥٥)].

* * *

## ٣ ـ محمَّد تاجُ رُسْلِ اللهِ قاطبةً
## محمَّد صادقُ الأقْوالِ والكَلِمِ

**محمَّد تاجُ**: تاج العروس إكْلِيلُها، وجمعه تِيجان.

**رسْلِ الله**: الرسل: مفردها الرسول بمعنى المُرْسَل: وهو المبعوث برسالة، وعُرِّف أيضاً: بأنه إنسان حُرٌّ ذكر من بني آدم سليم عن مُنَفِّر طَبْعاً أُوحِيَ إليه بشرع وأُمر بتبليغه إلى غيره.


https://arabicdawateislami.net

قاطبةً: اسم يدل على العموم بمعنى (جميعاً) ولا يستعمل إلا حالاً.

**محمَّد صادق:** الصِّدق مطابقة القول الضميرَ والواقع المخبر عنه، والصِّديق: من صدَّق بقوله واعتقاده، وحقَّقَ صدقه بفعله، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣].

**الأقوالِ:** جمع قَوْل، والقولُ على الحقيقة الكلامُ، وعلى المجاز الأفعالُ، قال برأسه: أشار، وقال بيده: أهوى بها، ويدخل فيه الإلهام كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٦].

**والكَلِمِ:** جمع كلمة وهي اللفظ المفيد المفرد، والكلام والكَلِم بمعنىً واحد من حيثُ إفادةُ اللفظ، فالكلام يقع على الألفاظ وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وهو أخص من القول فإن القول يقع على المفردات، ومنه: تحريف الكلِم عن مواضعه فإنه يشمل تبديل الألفاظ وتغييرها وحملها على غير ما قصدت له من المعاني..

**الشرح:**

عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النَّبيين ولا فخر، وأنا أول شَافِعٍ وأول مشفَّع ولا فخر» [أخرجه الدارمي (٥٠)]، وعن أُبَيِّ بن كعبٍ رضي


https://arabicdawateislami.net

الله عنه مرفوعاً: «إذا كان يوم القيامة كنتُ إمام النَّبِيين وخطيبَهم وصاحبَ شفاعتهم ولا فخر» [أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)] ، وعن ابن عباسٍ مرفوعاً: «وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر» [أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)]. وتقدم الحديث الصحيح: «أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر» [أخرجه مسلم (٤٢٢٣)] والسَّيِّد: من اتصف بالصِّفات العلية والأخلاق السنية ، وهذا مشعر بأنه أفضلهم في الدَّارَين؛ وذلك لأنَّ جزاء الآخرة مرتَّب على الأوصاف والأخلاق ، فإذا فضَلَهم في الآخرة في المراتب والدَّرجَاتِ فقد فضلهم في الدُّنيا في المناقب والصِّفات. واعلم أنه ما أُعطِيَ نبيٌّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معجزة أو فضيلة إلا وأعطي النَّبيُّ ﷺ مثلها أو ما هو أبلغ ، وانفرد عنهم بمعجزات وفضائل لم يشاركه أحد منهم فيها كمعجزة القرآن العظيم الباقية إلى يوم الدِّين ، ومعجزة إسرائه ومِعرَاجِه بروحه وجسده ، وتسليم الحجر عليه ، وحنين الجذع إليه ، وكتفجير الماء من بين أصابعه؛ فإنَّه أبلغُ في خرق العادة من تفجره من الحجر لموسى عليه الصَّلاة والسَّلام ، وكَرَدِّ العَيْن بعد سيلانها على الخَدِّ وهو أبلغُ من إبراءِ عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام للأكْمَهِ مع بقاء عينه في مقرِّها ، والذين أحياهم ﷺ من الكفر بالإيمان أكثرُ عدداً ممن أحياهم عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام بحياة الأبدان ، وإن الله تعالى يكتب لكل نَبِيٍّ من الأنبياء من الأجر بقدر أعمالِ أُمَّته ،


https://arabicdawateislami.net

وأُمَّتُه ﷺ شَطْرُ أهل الجنَّةِ أو ثلثاها ، فإذا كان عليه الصَّلاة والسَّلام قد نفع أكثر أهل الجنة ، وغيره من الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام إنما نفع جزءاً من الشطر الباقي أو الثلث ، كانت منزلته في القرب على قدر منزلته في النَّفْعِ.

وأما قوله: (مُحمَّد صادق الأقوالِ والكَلِمِ) فمن المعلوم بالتَّواتر أنَّه ﷺ عُرف بين قومه بالصَّادق الأمين ، وأنَّهم لم يُجرِّبوا عليه كذباً قط؛ ولذلك قال هرقل لأبي سفيان رضي الله عنه ـ كما ثبت في الصحيح ـ: (لم يكن لِيذرَ الكذبَ على الناس ويكذبَ على الله) [أخرجه البخاري (١)] ويكفينا في الدّلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام إخبارُه بالمغيَّبات ، ووقوعُها كما أخبر من زمنه عليه الصلاة والسلام وإلى قيام الساعة ، وقد وصلت أخبارها إلينا بالتَّواتر المفيد للقطع؛ وذلك لكثرة رواتها واتفاق معانيها ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «إن الله عز وجل قد رفع لي الدُّنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة ، كأني أنظر إلى كَفِّي هذه» [أخرجه الطبراني (٤/ ٢١) وأبو نعيم «الحلية» (٣/ ٢)].

وعن عمرو بن أَخْطَب الأنصاري رضي الله عنه قال: (صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الفجر وصعِدَ المنبر فخطبَنا حتى حضرت الظُّهر فنزل فصلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ فخطبنا حتَّى غربت


https://arabicdawateislami.net

الشَّمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلَمُنَا أحفظُنا) [أخرجه مسلم (٥١٤٩)].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (قام فينا رسولُ الله ﷺ مقاماً، فما تَرَكَ شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام السَّاعة إلا حدَّثه ، حفِظَهُ مَن حفِظَه، ونَسيَه مَنْ نَسيَه، وقد عَلِمَهُ أصحابي هؤلاء، وإنَّهُ ليكون منه الشَّيءُ قد نُسِّيتُهُ فأراه فأذكره، كما يذكر الرَّجلُ وجهَ الرَّجلِ إذا غاب عنه ثُمَّ إذا رآه عرفه) [أخرجه مسلم (٥١٤١)].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (واللهِ ما تركَ رسولُ الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يَبلُغُ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا وقد سمَّاه لنا باسمهِ واسم أبيهِ واسم قبيلته) [أخرجه أبو داود (٣٧٠٥)].

ومن ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [أخرجه مسلم (٤٣٩٩)] ، وروى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقتدوا بالَّذين من بعدي أبي بكر وعمر» [رواه ابن حبان (٧٠٢٨، وابن ماجه (٩٤)، والحاكم (١٠/٢٤٣)]. وروى سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ: «اثبت أُحد فما عليك إلا نبيٌّ وصِدِّيق وشهيدان» [رواه ابن حبان (٦٦٠٠)، وأحمد (٤٦/٢٩٣)، والطبراني في «الكبير» (١/٦٢)] ، فمات أبو بكر بعد ذلك ، وقتل عمر وعثمان شهيدين رضي الله عنهم أجمعين.


https://arabicdawateislami.net

وروى ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ النَّبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه وكرَّم وجهه: «أمَا إنَّك ستلقى بعدي جُهداً»، قال: في سلامةٍ من ديني؟ قال: «نعم» [رواه أبو يعلى (٢/ ٤٦)، والحاكم (١٠/ ٤٨١)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٣)]. وعن علي رضي الله عنه قال: قال لي النَّبي ﷺ: «إنَّ فِيكَ من عيسى مثلاً، أبغضتُه اليهودُ حتَّى بَهَتُوا أُمَّه، وأَحَبَّتهُ النَّصارى حتَّى أنزلوه مِنْ منزلته التي ليس بها» [رواه أحمد (٢/ ٣١٢)، والبزار (٢/ ٤٣٤)، وأبو يعلى (٢/ ١٥)]. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ يوم خيبر: «لأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، يَفتَحُ اللهُ على يديه»، ثُمَّ دعا علياً رضي الله عنه وكان أَرمد فتفَل في عينيه فبَرِأَ وأعطاه الرَّايةَ ففُتِحَ له [أخرجه البخاري (٢٧٢٤)، ومسلم (٤٤٢٣)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال: «قد نعيت إليّ نفسي» فبكت، فقال: «لا تبكي فإنّك أولُ أَهْلِي لاحق بي» [أخرجه الدارمي (٨٠)] فعاشت بعده ستة أشهر.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أخرج النّبي ﷺ ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: «إنَّ ابْنِي هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصْلِحَ به بين فئتينِ عظيمتينِ من المسلمين» [أخرجه البخاري (٣٣٥٧)]، فكان كذلك.


https://arabicdawateislami.net

وعن أم الفضل بنت الحارث: أنَّ النَّبيﷺ قال عن الحسين رضي الله عنه: «إنَّ أُمتِي ستقتُلُ ابنِي هذا» [أخرجه الحاكم (١١/ ١٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٣٦٨)]. وروت عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن: «أسرعُكُنَّ لحوقاً بي أطولُكن يداً» [أخرجه مسلم (٤٤٩٠)] فكنَّ يتطاولن أيُّهنَّ أطول يداً، فكانت زينب أطول يداً؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

وروى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قصة مرضه ولم يكن له إلا بنت، فقال له النَّبي ﷺ: «لعلَّك تُخَلَّفُ حتَّى ينتفع بك أقوام ويستضر بكَ آخرون، ولأَن تذرَ ورثتكَ أغنياء خيرٌ من أَن تذَرَهم عالةً يتكفَّفُون النَّاس» [أخرجه البخاري (١٢١٣) ومسلم (٣٠٧٦)] وكانت المدَّةُ التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحوَ خمسين سنة. وإخباره ﷺ عن مقتل زيد وجعفر وابنِ رواحة رضي الله عنهم يوم مؤتة [أخرجه البخاري (٣٩٢٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما].

وروت أم سلمة رضي الله عنها: أنَّ النَّبي ﷺ قال لِعَمَّار رضي الله عنه: «تقتلك الفئة الباغية» [أخرجه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥١٩٣) واللفظ ل].

وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنَّ النَّبي ﷺ قال له عندما أرسله إلى اليمن: «إنَّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي


https://arabicdawateislami.net

هذا ، ولعلَّك أن تمر بمسجدي وقبري» [أخرجه أحمد (٤٥/ ٣٥) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٨٦) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٤)] .

ومن ذلك : إخباره ﷺ بأن الأرَضَة لحست صحيفة قريش . [رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٦٦) ، وأبو نعيم (٢/ ٢٢١)] .

ومن ذلك : إخباره ﷺ يوم ضرب الصخرة أثناء حفر الخندق بفتح بلاد اليمن والشام وفارس . [أخرجه أحمد في «المسند» (٣٨/ ١٣٣)] ، وإخباره ﷺ بهلاك كسرى وأنه لا كسرى بعده ، وبهلاك قيصر ولا قيصر بعده . [أخرجه البخاري (٢٨٨٨) ، ومسلم (٥١٩٦)] ، وإخباره ﷺ سراقةَ بن مالك بأنه يَلْبَس سِوَاري كسرى ومِنْطَقَته وتاجه . فكان له ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه [أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٥٧)] وغيره ، وإخباره ﷺ باستخلاف الله لأُمَّتِه وإقبال الدنيا عليهم حيث قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإنَّ أمَّتي سيبلغ مُلْكها ما زُوي لي منها» [أخرجه مسلم (٥١٤٤)] ، وإخباره ﷺ عن علامات الساعة الصغرى والوسطى ، وقد وقعت كما أخبر ، والكبرى ستقع بلا شك ولا ريب . وقد جُمعت بتأليف مستقل للشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى فلتراجع ، وغير ما ذكرته كثير ، ولم أرد الاستقصاء وإنما الاستشهاد ؛ ليُستَدَلَّ بالبعض المذكور على غيره .

* * *



https://arabicdawateislami.net

٤ ـ محمَّـد ثـابـتُ الميثـاق حـافظُـهُ
محمَّـد طَيِّـبُ الأخْـلاقِ والشِّيَـمِ

**محمد ثابتُ الميثاق**: الميثاق: عقد مؤكّد بيمين وعهد، والثبات ضد الزوال.

**حافظُهُ**: أي دائم المحافظة على العهدِ، حافظٌ لحرمتهِ، والحفظ يقال لضبط في النفس، ويضاده النسيان، ويستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية.

**محمد طيِّبُ**: أصل الطيِّب: ما تستلذُّه الحواس أو النفس، والمراد به من تعرى عن النجاسات الحسية والمعنوية وقبائح الأعمال وتحلى بالفضائل والكمالات ومحاسن الأعمال.

**الأخلاقِ**: الأخلاق جمع خُلُق، وخُصَّ بالقُوى والسجايا المدركة بالبصيرة. أي: هو ﷺ زكيُّ الأوصاف التي تخلَّق بها، وزَكيُّ الطبيعة التي جُبِل عليها.

**الشِّيَمِ**: جمع شِيْمَة، وهي الطبيعة الخُلُقية.

الشرح:

يعني أن سيدنا محمَّداً ﷺ ثابت على جميع العهودِ والمواثيق التي أخذها الله تعالى عليه، ولم يخن في شيءٍ منها؛ وذلك لوجوب صفة الأمانة في حقه وحق جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وهي تعني: عدم


https://arabicdawateislami.net

التَّلبس بفعل منهيٍّ عنه ولو نهيَ كراهة ، ولو وقع منه شيء من ذلك ونحن مأمورون باتباعه والاقتداء به لكنا مأمورين بفعل ذلك الشيء المنهي عنه ، وربنا لا يأمر بالفحشاء .

وهو ﷺ حافظ لجميع عهوده ومواعيده مع أصحابه وأعدائه ، فلم يخن عهداً ، ولم يخلف وعداً ؛ فقد ثبت أنه وعد شخصاً في الجاهلية قبل البعثة فانتظره ثلاثاً ، وعندما جاء قال له : «أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك ، لقد شققت علي» [أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) عن عبد الله بن أبي الحمساء] . ولم يكن في ظاهره ﷺ خلاف ما في باطنه مخادعة أو مكراً بأحدٍ من الخلق بل قال ﷺ: «ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين» [أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٠/ ١٤٧) عن سعد رضي الله عنه] .

وهو عليه الصلاة والسلام طيِّبُ الأخلاق والشِّيَمِ وقد أثنى عليه ربنا سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] وانظر إلى حرف ﴿على﴾ في الآية والذي يدل على التمكن والتحكم بذلك الخُلُق العظيم الذي وسع النَّاس كلَّهم ، واستعظام العظماء لشيءٍ يدل على إيغاله في العظمة ، فكيف باستعظام الله تعالى لذلك الشيء؟!

وأما حِلْمُه وعفوه وصبره وصفحه وشكره ولينه ، وأنه لم يغضب لنفسه قط ، وأنه جاء بإتمام مكارم الأخلاق ، وما نقل من خشوعه وخضوعه، وتبذله وتواضعه، وجميل عشرته وحسن


https://arabicdawateislami.net

شيمته، ونصحه لأمته وحرصه على إيمان عشيرته، وقيامه بأعباء رسالته ورأفته بالمؤمنين، وما لقيه من أذى قومه في وطنه وغربته، فدلائله كثيرة في كتاب الله تعالى وفي شمائله وسيرته.

وأكتفي بذكر حديث أنس رضي الله عنه في الصحيح أنه قال: «خدمت النَّبيَّ ﷺ عشر سنين فما قال لي لشيءٍ فعلتُه: لِمَ فعلتَه، ولا لشيءٍ تركتُه: لِمَ تركتَه، ولا لامني أهلي على أمر إلا قال: دعوه فإنَّه لو قُدِّر لكان» [أخرجه مسلم (٤٢٦٩)].

وحديثه أيضاً في الصحيح: أنَّ أعرابياً جَبَذَ رسولَ الله ﷺ وكان يَلْبَس بُرْداً نجرانياً غليظاً، وقال له: يا محمَّد أعطني، فالتفت إليه النبي ﷺ وتبسَّم في وجهه وأمر له بعطاء، قال أنس: فنظرت إلى أثر حاشية الثوب في عُنُق النَّبيِّ ﷺ. [أخرجه البخاري (٥٦٢٤)، ومسلم (١٧٤٩)].

* * *

## ٥ ـ مُحمَّد جُبلت بالنّور طينتُهُ
## محمَّد لم يزلْ نوراً مِنَ القِدَمَ

جُبلت: طُبِعَت، يقال: جبله الله على كذا، إشارة إلى ما ركب فيه من الطَّبع الذي يأبى على الناقل نقلُه.

بالنور: النورُ خلاف الظُّلمة؛ كنور العقل ونور القرآن، وما انتشر من الأجسام النيرَّة، والنور ما انتشر من الأمور الإلهية.

 https://arabicdawateislami.net

طينتُه: الطِّينة: الخِلْقة والجِبِلَّة، وهو في الأصل التراب والماء المختلط.

القِدَم: قَدُمَ الشيء قِدَماً بمعنى: تقادم ومرَّ على وجوده زمن.

وعُرِّف بأنه وجود فيما مضى، وإذا أطلق على الله تعالى فالمراد به القِدم الذاتي الذي يعني أنَّه لا افتتاح لوجوده، وإذا أطلق على غيره تعالى فهو الإضافي أو الزماني.

الشرح:

هذا البيت مما أشكل على بعض طلبة العلم، وله معانٍ متعددة، أقربها إلى النقل والعقل أن طينة سيدنا محمَّد ﷺ والتي تركَّب منها جسده الشريف جُبلت ومُزجت بنور صلاة الله عليه الثابتة بالنص القرآني، وكلام الله سبحانه ليس حادثاً؛ لأنه صفة الله، والله ليس محلاً للحوادث، فهو مصلٍّ عليه صلاةً لا ابتداء لها ولا انتهاء، وهذا يستلزم التعلق التنجيزي القديم باعتبار صفة العلم، فلما كان النبي ﷺ مِنَ المعلومات الإلهية تعلقت بهذا الاعتبار صفة الكلام به من حيث صلاة الله سبحانه عليه، فعندما أبرزه الله تعالى بخلق روحه خلقها ممتزجة بأنوار صلاته عليه وأودعها طينته الجسدية، فكان بهذا الاعتبار نوراً وقد سمَّاه الله تعالى بذلك في كتابه في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ


https://arabicdawateislami.net

وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[1] [المائدة: ١٥] ، وفي قوله عزَّوجل: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ﴾ [النور: ٣٥] فقد دلَّ كما قال بعض السلف: أنه مُزجت فطرة النبي ﷺ الباقية على أصلها النوراني بنور كلام

---

(١) اختلف المفسرون في هذا الآية على أقوال:

١ـ المراد بالنور: النبي ﷺ ونوره، وبالكتاب: القرآن الكريم، وإلى ذلك ذهب ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره «جامع البيان»، والإمام السيوطي رحمه الله في «تفسير الجلالين»، قال العلامة الصاوي رحمه الله في «حاشيته على الجلالين»: وسمي نوراً؛ لأنه ينور البصائر ويهديها للرشاد، ولأنه أصل كل نور حسي ومعنوي.

وفي تفسير الشيخ علي بن محمد المشهور بالخازن رحمه الله تعالى: يعني بالنور محمّداً ﷺ، وإنما سمّاه الله تعالى نوراً؛ لأنه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام.

وفي تفسير الإمام النسفي رحمه الله تعالى: أو النور محمد عليه الصلاة والسلام؛ لأنه يهتدى به كما سمي سراجاً.

٢ ـ المراد بالنور والكتاب: القرآن الكريم، وبه قال الجُبائي والزمخشري المعتزليان.

٣ ـ المراد بهما سيدنا محمد ﷺ، ويكفي للعطف التغاير الاعتباري، وبه قال الآلوسي رحمه الله تعالى في تفسيره، والعلاّمة ملا علي القاري رحمه الله تعالى كما جاء في شرح كتاب الشفا، وإليك قوله: وأيُّ مانع من أن يُجعل النعتان للرسول ﷺ فإنه نور عظيم لكمال ظهوره بين الأنوار، وكتاب مبين حيث إنه جامع لجميع الأسرار، ومظهر للأحكام والأحوال والأخبار.


https://arabicdawateislami.net

الله تعالى المُنزَّل بواسطة الوحي ، فقوله : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] أي: نور الوحي الممتزج بنور فطرته ﷺ ، ولهذا ختم الآية بقوله سبحانه : ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥] ، وقال تعالى عن النبي ﷺ : ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] ، وقال تعالى : ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦] فهو نور باعتبار ذاته ، ومنوِّر ومُنير لأمَّته ، وكيف ينير لغيره إذا لم يكن نوراً في ذاته؟ ولذلك قال تعالى عن المنافقين الذين جالسوه ولم يشاهدوا النور المُودَع فيه : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] ، وذلك لأن الله تعالى أثبت له نوراً ولمن آمن به بقوله عزَّوجلَّ : ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ [التحريم: ٨] .

وهذا النور ثابت له من القِدَم؛ باعتبار تعلق العلم التنجيزي القديم تعلق انكشاف ، وتعلقت صفة الكلام تعلق دلالة بما تعلقت به صفة العلم ، وذلك باعتبار أنَّ حقيقته عليه الصلاة السلام قديمة في العلم ، حادثة في الجسم .

**أو يقال**: القِدَم هنا: هو القِدَم النِّسْبي الإضافي ، فلما أثبت النبي ﷺ لنفسه خَلْقاً نورانياً حادثاً باعتبار روحه عندما قال: «كنتُ نبيّاً وآدم بين الروح والجسد» [أخرجه ابن أبي شيبة (٨/٤٣٨) ، والطبراني في «الكبير» (١٥/٢٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما] عبَّر النَّاظمَ عن ذلك بقوله : «مُحمَّد لم يزل نوراً من القِدَم» .


https://arabicdawateislami.net

وليس المراد أن نور النبي ﷺ قديم قِدَم الله تعالى، وأنه مشارك لله تعالى في تلك الصفة عيناً، فقدَم الخَلْق العَيْني لم يقل به غير الفلاسفة، وكفروا من أجل ذلك.

وقد ثبت في الحديث: «أن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة ثمَ رشَّ عليهم مِنْ نوره؛ فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومَنْ أخطأه ضلَّ» [أخرجه الترمذي (٢٥٦٦)، وابن حبان (٦٢٧٥) عن عبد الله بن عمرو] فنبينا ﷺ سيد الهادين المهديين، فلا شك أنه أصابه من ذلك النور الحظُّ الأوفر والنصيب الأكبر، وذلك من عهد أخذ الله تعالى ميثاقه على الأرواح قبل أن يخلق الأجساد، أو على الأجساد المِثالية المخلوقة على هيئة الذَّر، في عالم الحشر الأول المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

❊ ❊ ❊

## ٦ ـ مُحمَّـد حـاكِـمٌ بـالعَـدْل ذو شَـرَفٍ
## محمَّــد مَعْــدِن الإنعـــام والحِكَـــمِ

**محمَّد حاكمٌ**: الحُكْم: القضاء، ويقال لمن يحكم بين الناس ويقضي: حاكم.

**بالعدْلِ**: العَدْل: ضدُّ الجَور والظلم، ويستعمل فيما يُدرك بالبصيرة كالأحكام، وفي المساواة في المكافأة.


https://arabicdawateislami.net

**ذو**: بمعنى صاحب.

**شَرَفٍ**: الشرف: العلو في المكان أو المكانة.

**محمَّد مَعْدِنُ**: مستقرُّ كل شيء معدنهُ، والمعدِن: مستقرُّ الجواهر.

**الإنعامِ**: إيصال الإحسان إلى الغير.

**والحِكَمِ**: مفردها حِكمة وهي: إصابة الحق بالعلم والعقل، والقول البليغ، وهي في حق الله تعالى العلم بالأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، وفي حق الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وبها وُصف لقمان رضي الله عنه في القرآن وهو ليس بنبي؛ فكيف بنبيّ الأنبياء صلوات الله تعالى وسلاماته عليه وعليهم أجمعين؟!

**الشرح**:

سيدنا محمَّد ﷺ أمره الله سبحانه أن يحكم بين العباد بالعدل، ولا شكَّ أنه امتثل أمر ربه، وأتى به على أتمِّ وجهٍ وأكمله، فهو حاكم عدل مُنزَّه عن الجَوْر والظُّلْم، وعندما قال له منافق: اعدل، قال له النبي ﷺ: «ويحك، مَن يعدلْ إذا لم يعدل اللهُ ورسوله» [أخرجه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (١٧٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]، والعَدْل هو: إعطاء كُلِّ ذي حقٍّ حقَّه، حتى إنَّه مِنْ عَدله عليه الصلاة والسلام مكَّن أصحابه من


https://arabicdawateislami.net

القِصاص منه وطلب منهم ذلك قُبَيل وفاته ، فعن الفضل بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خرج في مرضه فجلس على المنبر وقال: «من كنتُ أخذتُ له مالاً فهذا مالي . .» الحديث [أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/١٨٦)] ، وعندما أمر سواداً أن يستقيم في الصف ضربه بعودٍ في يده فقال له: أوجعتني ، فناوله القضيب وقال له: «اقْتَدْ مني يا سَواد» [أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٤٨)عن سواد بن عمرو رضي الله عنه] .

وعندما أبطأت عليه الجارية قال لها: «لولا خوف القِصاص يوم القيامة لأَوجَعْتُك بهذا السِّواك» [أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٩٤) عن أم سلمة رضي الله عنها] .

وقوله: «مُحمَّد مَعْدِن الإنعام والحِكَم» أي: هو العبد الذي أجرى الله تعالى كلَّ خير على يديه لأُمته ، ومِن ذلك الخير: النِّعَم والحِكَم ، فقد قال ﷺ: «إنَّما أنا قاسم والله يعطي» [أخرجه البخاري (٦٩) ، ومسلم (١٧٢١) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه] . وقال ﷺ: «أُوتيتُ مفاتيح خزائن الأرض» [أخرجه أحمد في «المسند» (١٦/ ٤٤٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وقال ﷺ: «أوتيت جوامع الكَلِم» [أخرجه أحمد في «المسند» (١٥/ ١٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وقال ﷺ: «أُتيتُ بمقاليد الدنيا على فَرَسٍ أبلق ، جاءني به جبريل وعليه قطيفة من سندس» [رواه أحمد في «المسند» (٢٩/ ٣٨) عن جابر رضي الله عنه] .

وقد أثبت الله تعالى له ﷺ هذا الفضل وأمر المنافقين أن


https://arabicdawateislami.net

يرضوا به ويرجوه بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩] وأثبت له ﷺ الإنعام بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

* * *

٧ ـ مُحمَّـد خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ مِـنْ مُضَـرٍ
محمَّـــد خَيْـــرُ رَسْـــلِ اللهِ كُلِّهِـــمِ

الشرح:

**محمد خيرُ خلق الله**: الخير ما يرغب فيه الكل، والمراد به هنا الوصفية على تقدير أفعل؛ أي: أَخْيَرَ، وهو الفاضل المختص بالخير الكثير، الخلق: أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، ويستعمل بمعنى المخلوق.

**من مضرٍ**: مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، جدّ النَّبيِّ ﷺ السابعَ عشر، سُمِّيَ كذلك لِوَلَعِهِ بشرب اللَّبن الماضِر وهو الحامض الذي يقرص اللسان.

وقيل: سمي به لبياض لونه من مَضيرة الطبيخ.

**محمد خير رسل الله كلِّهم**: توكيد بمعنى جميع.

الشرح: سيدنا محمد ﷺ أفضل مخلوق خلقه الله تعالى


https://arabicdawateislami.net

وقدره وقوَّمه وأبدعه ، وهو أتقى الخلق لله وأكرمهم عنده ، واختص بالخير الكثير يخلقه الله تعالى فيه ويجريه على يديه.

وقد تقدم بيان خيرية النبي ﷺ على جميع خلق الله ومنهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والإعادة هنا لتأكيد المعنى المذكور وتثبيته في العقول والقلوب ، ومِن : بيانية.

* * *

٨ ـ محمَّــد دِينُــه حــقٌّ نَــديــن بــه
محمَّــد مُشْــرقٌ حقــاً علــى عَلَــمِ

دينُهُ: الدِّين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة ، والدِّين كالمِلّة.

حقٌّ: أصل الحق: المطابقة والموافقة ، والمراد: اعتقادنا في الدِّين مطابق لما هو عليه في نفس الأمر ، وهو ضد الباطل ، قال تعالى: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢١٣] وإحقاق الحق على ضربين:

١ ـ بإظهار الأدلة والآيات.

٢ ـ بإكمال الشريعة وبثها في الكافة.

نَدين له: يقال: دان بالإسلام بمعنى تعبّدَ اللهَ به وانقاد لشريعته.

محمد مُشْرق حقاً على عَلَم: العَلَم: الأثر الذي يُعلم به


https://arabicdawateislami.net

الشيء كعلم الطريق والجيش ، وسمي لذلك الجَبَل عَلَماً.
قالت الخنساء رضي الله عنها:

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداة به كـأنـه عَلَـم في رأسـه نـار

أشرقـت الشمـس: أضـاءت ، والمعنـى: أنـه مُضـيء للعوالم ، قال تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦].

حقاً: أي: أثبتُه حقاً ، أو حكمت بكونه حقاً.

الشرح:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣] ودينُ سيِّدنا محمَّد ﷺ ودين جميع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام هو الإسلام ، فالدِّين السماوي الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل واحد ، وشرائعهم شتَّى ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، وذلك أن الشرائع يُصدِّق بعضها بعضاً ، وقد ذكر ربنا سبحانه في كتابه أَخْذَ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين أن يذكروا سيدنا محمّداً عليه الصلاة والسلام لأممهم ، وأن يكونوا من أنصاره والمؤمنين به إذا ظهر في زمن أيِّ واحد منهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ


https://arabicdawateislami.net

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] ولذلك من آمن بهذا الدِّين السَّماوي الواحد ـ وهو الإسلام ـ آمن بجميع الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله من غير أن يُفرِّق بين أحدٍ منهم ، فمن آمن من أتباع سيِّدنا موسى عليه الصلاة والسلام يُقال عنه: موسوي؛ أي: على شريعة سيِّدنا موسى عليه الصلاة والسلام، ومَن آمن من أتباع سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يُقال عنه: عيسوي؛ أي: على شريعة سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وهكذا جميع أتباع الأنبياء والمرسلين إلى حين ظهور النَّبيِّ الخاتم سيِّدنا محمَّد ﷺ فيقال عَمَّن آمن به واتَّبعه: مسلم مُحمَّدي؛ أي: على شريعة سيِّدنا محمد ﷺ والتي جمعت ما تفرَّق في الشَّرائع كلِّها من الخصائص والفضائل والكمالات.

قوله: (محمَّد مُشْرقٌ حقاً على عَلَم) سمّاه ربنا سبحانه في القرآن السراج المنير فقال تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، وسمَّى الشَّمْس التي تُضيء على الكون السراج الوهَّاج فقال تعالى: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [عم: ١٣]، والشمس دائماً في إشراق وغروب، فهي تُشرق كلَّ لحظة على بلادٍ وتَغْرُب عن بلاد ، وهذا أحد وجوه التّفسير لقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠] فكذلك شمس سيدِّنا محمَّد ﷺ السراج المنير دائمة الإشراق على القلوب والسرائر ، ولكن فارقت الشمس الحسية بأمرين: أحدهما:


https://arabicdawateislami.net

أنها لا يعتريها غروب ولا كسوف ، كما قال أحدهم :

إنَّ شمـــسَ النَّهـــار تغـــرُب ليـــلاً
وشمـــوس القلـــوب ليـــس تغيـــب

وقال آخر : فشمسُ ذاته لا تكسف ، وقمرُ صفاته لا يخسف ، ولكنَّ العبدَ حالَ تلبُّسه بذنبٍ أو معصية يَحجب بسحب ظلمات طبعه وشهوته الأنوارَ من ذلك السراج المنير أن تصل إلى قلبه وعقله ، إلا أن يسارع بالتوبة والإنابة فيمحو آثار الذنوب من قلبه فيكون من المحبوبين ، والمحبوب لا تحجبه الذنوب ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

والثاني : أن الشمس الكونيَّة محرقة، وشمس سيِّدنا محمَّد ﷺ المنيرة لا تحرق أحداً بالقرب بل تزيده نوراً وإشراقاً، ورضي الله عن الشَّيخ محمد بهاء الدين الرَّواس القائل :

يـــا شمـــس هـــذا الكـــون قبـــل بـــروزه
وأصنـــافهـــا لـــك كلهـــا إيحـــاء

* * *

**٩ ـ مُحمَّـــد ذِكْـــرُهُ رُوْح لأنفسِنـــا**
**محمَّـــد شُكْـــرُهُ فَـــرْضٌ علـــى الأمـــم**

**محمَّد ذِكره:** الذِّكر يقال اعتباراً باستحضاره ، ويقال


https://arabicdawateislami.net

لحضور الشيء القلب، أو القول؛ ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وقد وصف الله تعالى نبيه بالذكر في قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠ ـ ١١]، كما وصف بذلك القرآنَ في غير موضع، والإعراض عن الذكر الموجب لمعيشة الضنك في الدنيا، والعمى في الأخرة المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤] صادق بالإعراض عن القرآن وعن الرسول ﷺ؛ لأنَّهما سميا باسم الذِّكر، والإعراض عن العلماء ورثة الأنبياء موجب لذلك أيضاً؛ لأنَّه إعراض عن القرآن والرسول ﷺ.

**روح**: الرُّوح والرَّوح في الأصل واحد، والمراد به: الراحة.

**لأنفسنا**: جمع نفس وهي الرُّوح بعد نفخها في الجسد يقال: ثلاثة أنفس.

**محمَّد شكره**: الشكر: تصوُّرُ النعمة وإظهارها، وقيل: الامتلاء من ذكر المنعِم، وقيل: الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، وقد أمر الله تعالى بشكره وشكر الأسباب بقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

**فرض**: واجب مُحتَّم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [القصص: ٨٥] أي: أوجب عليك العمل به.


https://arabicdawateislami.net

**على الأمم**: الأمة: كلُّ جماعة يجمعهم أمرٌ ما؛ إما دين واحد، أو زمان واحدٍ، أو مكان واحد، وجمعها أمم.

**الشرح**:

الله سبحانه وتعالى سمَّى القرآن الكريم رُوحاً فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] فهو رُوح الرُّوح، وآيات القرآن مشتملة على ذكر النَّبيِّ ﷺ وخصائصه وفضائله كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فعندما يقرأ المسلم القرآن تتنزَّل في قلبه السَّكينة فيطمئن فؤاده، ويجعل الله تعالى الوجود كُلَّه سَكَناً له، فيتلاشى من نفسه القَلَق والاضطراب، ويحييه ربنا بتلك الرُّوح القرآنية حياةً طيبة، وهذا موقوف على قدر استجابة العبد لله تعالى وللرسول ﷺ؛ لقوله سبحانه: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

أو تقول: ذكر سيدنا مُحمَّد ﷺ بقراءة سيرته وشمائله وأخلاقه، وبإكثار الصَّلاة والسَّلام عليه يجعل راحةً في النَّفس، وطُمأنينةً في القلب، فكان للرُّوح بمثابة الرُّوح للجسد؛ وذلك لِمَا بين معانيه النُّورانية وبين الرُّوح النُّورانية من مشاكلة ومجانسة، ولاتحاد مادة الخلقِ النُّورانيِّ اللطيفِ المُودَعِ في هذه الكثائف، ولا يبعدُ أن يكون ذكره رُوحاً لأنفسنا؛ لأن الجزءَ تكون حياته باتصاله بالكل الذي تفرَّع عنه.


https://arabicdawateislami.net

كما قال أحدهم:

هـيَ عنـك فَـرْعٌ مـن شَـذَاك تطيبـتْ
وكـذا الفـروعُ بـأصلهـنَّ تَطِيـبُ

قوله: «مُحمَّد شُكْرهُ فَرْضٌ على الأُمَمِ».

وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام السببُ الذي أجرى الله الخير كلَّه على يديه بدلالته الخلقَ على الحقِّ، وإخراجهم من الظُّلمات إلى النُّور، وإنقاذِهم من شفا حفر النار كما قال ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخِذ بحُجَزكم عن النَّار، وأنتم تَفلَّتون من يديَ» [أخرجه مسلم (٤٢٣٦)عن جابر رضي الله عنه]، وشكر السبب واجبٌ شرعاً كما قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، وهو عليه الصلاة والسلام بمنزلة الوالد كما قال ﷺ: «إنَّما أنا بمنزلةِ الوالدِ أُعلِّمُكم» [أخرجه أبو داود (٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وأزواجه أمهات المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وفي قراءةٍ شاذَّة: ﴿وهو أبٌ لهم﴾.

وفي الحديث النبوي الشَّريف: «من لم يشكرِ النَّاس لم يشكرِ اللهَ» [أخرجه الترمذي (١٨٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه]. وفيه أيضاً: «من أسدى إليكم معروفاً فكافِئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له وأثْنُوا عليه» [أخرجه أبو داود (١٤٢٤)،


https://arabicdawateislami.net

والنسائي (٢٥٢٠) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما] ، وهذا يسمى فقهَ المكافأة ، ولا شكَّ أنَّ أعظم مخلوق أسدى معروفاً لجميع الأمم مع تجرده في دعوته عن الأغراض والعلل هو سيِّدنا مُحمَّدٌ ﷺ الذي أرسله الله للناس كافَّةً بل للعالَمين نذيراً ، وعمَّ معروفُه الأُممَ كُلَّها حتى أمةَ الدعوة التي لم تؤمن برسالته ، بأن وضَعَ عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، ورفع عنهم المسخ وغيره من ألوان العقاب التي كانوا يُعاقبون بها قبل بعثته ، وهذا من عموم رحمته ﷺ والتي قال الله سبحانه في بيانها: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

* * *

## ١٠ ـ مُحمَّـــد رَحِـــم اللهُ العِبـــادَ بـــه
## محمَّـــد سبـــبُ الإنشـــاء مِـــنْ عَـــدَم

**محمّد رحم**: الرحمة من الله تعالى إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رِقة وتعطف ، فركز الله تعالى في طبائع الناس الرِّقة ، وتفرَّد بالإحسان.

**العِباد**: العبودية: إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى. والعِبادة ضربان: عبادة بالتسخير ، وعبادة بالاختيار ،


https://arabicdawateislami.net

والمراد بالعباد هنا: كل من أوجده الله تعالى وهم المرادون بقوله سبحانه: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

سببُ: قَدَّر الله عند وجوده الرحمة التي كان بها الإيجاد والإمداد.

الإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته.

مِن عَدَم: المراد بالعَدَم هنا: ما ترجح على ضده وهو الوجود الجائز، وليس المراد العدم الأزلي.

الشرح:

الله سبحانه وتعالى مُتَّصف بالرَّحمةِ التي هي الإحسان أو إرادته، دلَّ على ذلك اسمه الرحمن واسمه الرحيم؛ فالرحمن: المنعم بجلائل النِّعَم، والرحيم: المنعم بدقائقها، ولا شكَّ أنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ القائل: «إنما أنا رحمة مهداة» [أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/١٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه] هو عين تلك الرحمة الإلهية بالخلق كلهم، قال تعالى في بيان رحمته العامة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى في بيان رحمته الخاصة: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فالله تعالى رحم العباد ببعثة نبيه ورسوله عليه الصلاة والسلام وبشرعه، وكان ذلك سبب رفع العذاب عنهم فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ


https://arabicdawateislami.net

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] ، وما دام شرعه موجوداً يُعملُ به فهو عليه الصلاة والسلام موجودٌ، وإن حقيقته النورانية وروحه العُلوية الملكوتية تسري وتعرُج في الملك والملكوت، وتبلغها الصَّلاةُ والسَّلامُ من العوالم كلها وتَردُّ عليهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: «ما مِن أحدٍ يسلِّم عليَّ إلا ورُدَّت عليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام» [أخرجه أبو داود (١٧٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه] وهذا من جملة رحمة الله به العباد عندما جعل جزاء من يصلي عليه من أمته صلاة الله عليه، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «من صلَّى عليَّ مرةً واحدةً صلَّى الله عليه بها عَشْراً» [أخرجه مسلم (٥٧٧) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما]، والصلاة هي الرحمة، فرحمنا الله به ابتداءً في الخلق، وانتهاءً باستمرارية جوده وإمداده، وصلاة الله على من يصلي عليه من أُمَّته، وقد ندبنا الله سبحانه إلى الفرح برحمته فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨] فإذا كان سيدنا محمَّد ﷺ مَظْهَرَ الرحمة الإلهية تعيَّنَ علينا الفرح به، ويكون ذلك بمديحه وقراءة سيرته والاحتفال بمولده اقتداءً به في ذلك كلِّه، فقد ثبت في «صحيح مسلم» أنه كان ﷺ يصوم يوم الإثنين، وسئل عن صومه فقال: «هذا يومٌ وُلدت فيه، وفيه أنزل عليَّ القرآن» [أخرجه مسلم (١٩٧٧) عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه] فلا مانع من اتخاذ يوم مولده يوم عبادةٍ؛ شكراً لله تعالى واقتداءً بأصحابه


https://arabicdawateislami.net

الذين كانوا يعلِّمون أبناءهم مغازي رسول الله ﷺ كما يعلّمونهم السورة من القرآن.

وقوله: (مُحمَّد سببُ الإنشاء مِنْ عَدَم) يحتمل وجوهاً من التأويل منها: أنَّ العَرَب كانوا في الجاهلية أمواتاً في الحياة، فكان النَّبيُّ ﷺ سببَ حياتهم ويقظتهم من رقدة العَدَم، فصاروا أحياء في الحياة، فقهوا دين الله بجميع شُعَبه ومبادئه وأهدافه، وفقهوا من خلال دينهم الحياةَ بجميع ما فيها من أسرارٍ وحِكَمٍ، فصبغوها بصبغة الدين الحق، وجعلوها مَطِيَّةً للآخرة، وملكوا زِمامها، وكانوا فيها قادةً سادةً سخَّروها لخدمة أهداف دِينهم؛ ولتحقيق العدالة والمساواة بين الخلق كلهم، ونشر الرحمة والإحسان فيما بينهم.

قال الشاعر:

أخـوك عيسـى دعـا ميتـاً فقـام لـه
وأنـت أحييـتَ أجيـالاً مـن العَـدَم

والوجه الثاني: أنه تعلق عِلْم الله تعالى بإيجاد سيِّدنا محمَّد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسَّلام، وما تعلَّق به العِلم لا بدَّ من وجوده؛ لأنه لا يصح أن ينقلب العلم جهلاً في حقه تعالى بأن لا يوجد الشيء الذي تعلق به العلم، فخلق الله تعالى العوالم كلها مُمهِّدة لظهور سيِّدنا محمَّد ﷺ، فكان سبباً في وجودها؛ ليتم ظهوره في


https://arabicdawateislami.net

آخر الزمان حسب تعلق العلم الإلهي ، كما أشار إليه الحديث الذي رواه مسلم (٤٧٩٧)في «صحيحه» عن عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما مرفوعاً: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء»، ومن جملة ما كتب في الذكر ـ وهو أمّ الكتاب ـ: «إنَّ محمَّداً خاتمُ النَّبيين»[١].

والوجه الثالث: روى البيهقي في «الدلائل» (١١٨/٦) والحاكم في «المستدرك» (٧/١٠) وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً حديث توسل آدم عليه الصلاة والسلام بقوله: «يا ربِّ، أسألُك بحقِّ مُحمَّد لَمَا غفرتَ لي ، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقْه؟ قال: لأنك يا ربِّ لمَّا خلقتني بيدك ونفخت فيَّ مِنْ رُوحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرشِ مكتوباً: لا إله إلا الله محمَّد رسول الله ، فعلمتُ أنَّكَ لم تُضِف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك، فقال الله تعالى: صدقتَ يا آدم، إنَّه لأحبُّ الخلق إليَّ، وإذ سألتني بحقه قد غفرتُ لك، ولولا مُحمَّد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء من ذريتك»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٥/ ٢٥) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم المنجدل في طينته . . .».

(٢) قال الإمام الجليل الحافظ المحدِّث أبو الفضل عبد الله محمد =


https://arabicdawateislami.net

= الصِّديق الغُماري رحمه الله تعالى:

حديث توسل آدم عليه الصلاة والسلام ليس بموضوعٍ كما زعمه البعض بل هو حسن لغيره يحتج به بلا نزاع، وبيان ذلك من وجوه:

١ ـ لا يحكم بوضع الحديث بمجرد كونه من رواية ضعيف أو ضعيفين بل لا بد أن توجد فيه قرائن تدل على الوضع كنكارة المعنى، أو مخالفة الحديث لأحاديث مجزوم بصحتها على وجه يتعذر الجمع بينهما أو نحو ذلك، وهذا الحديث لا نكارة فيه ولا مخالفة.

٢ ـ أنه أخرج هذا الحديث الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في «دلائل النبوة» وهو ملتزم ألا يخرج في كتابه حديثاً يعلم أنه موضوع، واقتصر فيه على تضعيف الحديث فقط فقال بعد أن ذكر الحديث: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف.

٣ ـ الحديث له شواهد تؤيده: منها ما أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» عن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم، ومنها ما رواه ابن الجوزي في كتاب «الوفا بفضائل المصطفى ﷺ» وبإسناده إلى عبد الله ابن شقيق عن ميسرة رضي الله عنه، وإسناد هذا الحديث قوي كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح» وغيره، وهو أقوى شاهد وقفت عليه، ومنها ما رواه أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى في كتاب «الشريعة» =


https://arabicdawateislami.net

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: هبط جبريل على النَّبيِّ ﷺ فقال: «إنَّ ربَّك يقول: إن كنتُ اتخذتُ إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً، وما خلقتُ خلقاً أكرم عليَّ منك، ولقد خلقتُ الدُّنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقتُ الدُّنيا» [رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»

---

= وبإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه.

أما قوله في الحديث: (ولولا محمّد ما خلقتك) فله شاهد عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحاكم: صحيح الإسناد، فكتب عليه الذهبي رحمه الله: أظنه موضوعاً.

أقول: ولا يخفى أنّ هذا الظن من الذهبي لم يقم عليه دليل فلا اعتداد به، وقد ورد من طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً في «مسند الفردوس» للديلمي رحمه الله تعالى.

والمقصود: أنّ حديث عبد الرحمن بن زيد في قصة توسل آدم عليه الصلاة والسلام ليس بموضوع، ولا تسمح القواعد الحديثية أن يكون موضوعاً للوجوه التي ذكرناها خلافاً للذهبي رحمه الله تعالى؛ فإنه تشدد كثيراً، كما أن الحاكم رحمه الله تساهل في تصحيحه كثيراً، والصواب: أنّ الحديث ضعيف منجبر بحديث ميسرة وهو حديث قوي، وبأثر الباقر وغيره رضي الله عنهم.

وفي «الحاشية»: وبذلك يكون حديث توسل آدم عليه الصلاة والسلام حسناً لغيره فيحتج به بلا نزاع.

انتهى باختصار كلام الإمام المحدِّث الغماري رحمه الله تعالى وارجع إلى كتابه القيم «الرد المحكم المتين» لمعرفة المزيد، وبالله التوفيق.


https://arabicdawateislami.net

(٥١٨/٣)] ، وهو ضعيف يتقوى بما قبله ، ويُتساهل في إيراده لكونه في الفضائل .

وعلى هذا فهو سبب في الوجود والإنشاء من العَدَم الإمكاني السابق على الوجود ، وبه ﷺ ترجح الوجود على العدم بمُرجِّح هو إرادُة الله تعالى ، وبناءً عليه لا يُسمَّى علةَ الخلق ؛ لأن العلة في مفهومها الفلسفي تعني الإيجاب على الله من غير توقف على إرادته ، وذلك ممتنع نقلاً وعقلاً حسب قواعد أهل الحق ، بينما السبب يقترن به القدر الإلهي إبرازاً على وَفْق تخصيصه بالإرادة من غير أن يكون ذلك السبب مُوجِباً على الله بذاته ، ومن غير أن يكون له تأثير في الإيجاد والإمداد ؛ لأنَّ الرَّبْط بين السبب والمسبَّب عادي ، لا عقلي على وجه التلازم ، فليُتنبه لذلك ، وما وقع في كلام بعضهم من إطلاق العلة عليه صلَّى الله عليه وسلَّم فهو تساهل ، ولا يريد العلة بمعناها الفلسفي ، وإنما يريد بها معنى السبب الذي ذكرته ، والله أعلم .

* * *

## ١١ ـ مُحمَّد زينةُ الدُّنيا وبهجُتها
## محمَّد كاشفُ الغُمَّاتِ والظُّلَمِ

محمّد زينة : الزِّينة الحقيقية : ما لا تشين الإنسان في شيء

https://arabicdawateislami.net

من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهي ثلاثة: زينة نفسية كالعلم ، وزينة بدنية كالقوة ، وزينة خارجية كالجاه ، وقد يراد بالمصدر معنى اسم الفاعل؛ أي: زيّن الدنيا وأبهجها بما ذُكر ، وتزيين الله تعالى للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة وإيجادها كذلك.

**الدنيا**: يعبّر بالأدنى عن قريب الزوال ، ويقابل بالأكبر ، وتارة بالأوّل ويقابل بالآخر ، فالدنيا ضد الآخرة ، وجمعُها الدُّنى.

**وبهجتُها**: البَهْجة: حسن اللون وظهور السرور ، ويراد به الحسنُ حسّاً ومعنى ، والنَّضَارة.

**محمَّد كاشفُ**: كَشَفَ: رفعَ وأزالَ ، وإسناد الكشف مجازي على حدِّ قول بني إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

**الغُمَّات**: مفردها غُمَّة ، وهي الكُربة والضّيق والهمّ.

**والظُّلَم**: مفردها ظُلْمَة ، وهي ضد النُّور ، ويعبَّر بالظُّلمة عن الجهل والشرك والفِسق كما يعبَّر بالنور عن أضدادها ، قال الله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [المائدة: ١٦] ، ويقال: الظُّلْم ظُلْمة ، والعَدْل نُور.

**الشرح**:

إذا كان الله تعالى زيَّن الدُّنيا في عالم الحسِّ بمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين ، كما أخبر عن ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ


https://arabicdawateislami.net

زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦ ـ ٧] وهي لم تتشرف بالتكليف الإلهي الخاص ، ولم تحمل نور الوحي كما شُرِّف بذلك أشراف النوع الإنساني: الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، فكيف لا يكون نبينا عليه الصلاة والسلام والأنبياءُ وورّاثُهم زينةَ الدُّنيا وبهجتها ، بل وزينةَ الآخرة وبهجتها؟! وقد قال ﷺ عن أصحابه رضي الله عنهم: «أصحابي كالنجوم ، بأيِّهِمُ اقتديتم اهتديتم» [أخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (٢/ ٤٠٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.] ، وقال ﷺ عن العالِم: «وفضلُ العالِم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» [أخرجه أبو داود (٣١٥٧)، والترمذي (٢٦٠٦) وغيرهما عن أبي الدرداء رضي الله عنه] فجعل القمر في مقابلة العالم وذلك لأنَّ نوره ليس ذاتياً منه إنما هو انعكاسُ نورُ الشَّمس عليه فكان مَظْهرَ نُورها ، وشمسُ أولئك الأقمار من العلماء إنما هو السراجُ المنير ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦].

ورحم الله البوصيري القائل:

فـإنَّـه شَمْـسُ فَضْـلٍ هُـمْ كـواكبُهـا
يُظْهِـرْنَ أنـوارَهـا للنَّـاس فـي الظلَـم

ولهذا قال سيدنا أنس رضي الله عنه: «شهدتُ يوم قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ فما بقي منها شيء إلا وأضاء ، وشهدتُ يوم


https://arabicdawateislami.net

قُبض فما بقي منها شيء إلا وأَظْلَم» وانتقل نوره بالوراثة إلى العلماء الوُرَّاث ، فمَنْ مدحهم وأثنى عليهم إنَّما يمدح حقيقةً رسولَ الله ﷺ؛ لأنهم مظاهر نوره وشريعته ، وليس عجيباً أن يُكْشَف هذا السِّرُّ للجواري والصِّبيان من أهل المدينة الذين استقبلوه عند رجوعه إلى المدينة مِن تبوك بـ:

طَلَـــع البـــدر علينـــا ... مِـــن ثنيَّـــات الـــوداع
وجـــب الشكـــر علينـــا ... مـــا دعـــا لله داع
أيهـــا المبعـــوث فينـــا ... جئـــت بـــالأمـــر المطـــاع
جئـــت شـــرفـــت المـــدينـــة ... مـــرحبـــاً يـــا خيـــر داع

وقوله: (مُحمَّد كاشف الغُمَّات والظُّلَم)، يُحتمَل أنَّ المراد بالكشف هنا الإيضاح والبيان ، فهو ﷺ كشف وأوضح وبيَّن أسباب الظلمات في الدنيا والآخرة من المعاصي والمُوبقات ، وحذَّر أمته من ذلك ، وعلَّمهم طريقَ النَّجاة منها وأسبابَ المغفرة لها.

ويُحتَمل أنَّ الكشف هنا بمعنى رفعِها عن المؤمنين وحفظِهم وتخليصِهم منها؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قال في حقه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: عزيز عليه عَنَتُكم؛ أي: ما شَقَّ عليكم ، وقال عن نفسه ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن مِنْ نفسه» [أخرجه مسلم (١٤٣٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه] فهو أرحم بأمته من


https://arabicdawateislami.net

أنفسها ، وعندما تُعْرَضُ أعمالها عليه يستغفر لها ، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥] والسين لا يجري حكمها على الله سبحانه؛ لتنزهه تعالى عن القيود كلها ومنها التَّقيد بقيد زماني أو مكاني، وهي أي: السين للمستقبل القريب ، فلم يبق قيدُها إلا للنبي عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ، وما كان له في حياته من فضائل وكمالات لا تُسلَب عنه بالانتقال إلى الحياة البرزخية؛ وذلك لأن سببَ الفضائل إنَّما هو النُّبوة والرِّسالة، وهما وصفان ثابتان له في البرزخ كما كان متصفاً بهما في الحياة الدنيا ، فما ترتب عليهما من عطاءٍ إلهي هو باق لا يُسْلَب عنه؛ ولذلك ثبت في الحديث ما يؤيد هذا المعنى بقوله ﷺ: «حياتي خير لكم تُحدِّثون ويُحدَّث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حَمِدت اللهَ عليه، وما رأيت من شرٍ أو سوء استغفرت الله لكم أو دعوت الله لكم» [أخرجه البزار في «مسنده» (٥/ ٣٣١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه][1]. فهو باستغفاره لأمته يكشف عنهم الغُمَّات

---

(١) قال الحافظ المحدِّث عبد الله الغماري رحمه الله تعالى:
قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في كتاب الجنائز من «طرح التثريب في شرح التقريب»: إسناده جيد ، وقال الحافظ الهيثمي رحمه الله تعالى في «مجمع الزوائد» ، والمحدِّث القسطلاني في «شرح البخاري» ، رجال إسناده رجال الصحيح ، وصححه الأئمة =


https://arabicdawateislami.net

حيث العقوبات واستمرارها عليهم.

وقد ثبت توسل أصحابه والتابعين من بعدهم به بعد انتقاله إلى البرزخ كما علَّم هو ﷺ التوسل به للأعمى، فردَّ الله عليه بصره، وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي (٣٥٠٢) وقال: حسن صحيح، ونصُّه: عن عثمان بن حنيف أنَّ رجلاً ضريرَ البصر أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، قال: «إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك»، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهمَّ إنِّي أسألكَ وأتوجَّهُ إليك بنبيكَ مُحمَّد نبيِّ الرَّحْمة، يا محمَّد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهمَّ فشفِّعْه فيَّ»

[ورواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٥٢) وصححه وزاد: (فقام وقد أبصر) ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٨) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وفي روايته قوله: قال عثمان بن حنيف: (فو الله ما تفرَّقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط)].

وروى البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٥٤)، والطبراني في «الكبير» وصححه (٧/ ٤١١) عن عثمان بن حنيف أنه علَّم هذا

---

= السيوطي وملا علي القاري والشهاب الخفاجي رحمهم الله تعالى، ثم ذكر المحدِّث الغماري شواهده وقال: وقد توسعت في الكلام على طرق هذا الحديث وشرح معناه في كتابي «نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال».



https://arabicdawateislami.net

الدعاء رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة فقضاها له[1].

وروى البيهقي في «دلائل النبوة» (٨/ ٩١)، وابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٢) بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه: (أنَّ النَّاس

---

(١) قال الحافظ المحدث الشيخ عبد الله بن الصِّديق الغماري رحمه الله تعالى:
الحديث صحيح بإجماع الحفاظ لا مطعن فيه ولا مغمز، ويدل على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حضوره وغيبته، في حياته وبعد موته، وبيان ذلك من وجوه:
منها: أن النبي ﷺ أرشد الضرير إلى الصلاة والدعاء، والصلاة مشروعة لجميع الناس بالإجماع، فكذلك هذا الدعاء يكون مشروعاً لجميع الناس أيضاً، والتفريق بينهما تعطيل لبعض الحديث من غير دليل، وهو تلاعب لا يقبل.
ومنها: أنه لو كان الحديث خاصاً بهذا الضرير أو بحال الحياة دون الممات أو في الحضور دون الغَيبة لبيَّن ذلك كما بيّن لأبي بردة رضي الله عنه أنّ الجذعة من المعز تجزئه في الأضحية ولا تجزىء أحداً غيره، والحديث متفق عليه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.
ومنها: أن عثمان بن حنيف رضي الله عنه وهو راوي الحديث وأعرف بالمراد منه حمله على العموم حيث أرشد الرجل الذي كانت له حاجة عند عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الدعاء المذكور.
ومنها: أن الإمام ابن أبي خيثمة رحمه الله تعالى روى الحديث بإسناد صحيح وفي آخره زيادة وهي قول النبي ﷺ للضرير: «فإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك» وهي دالة على العموم.
انتهى مختصراً من «الرد المحكم المتين».


https://arabicdawateislami.net

قحطوا في خلافة عمر رضي الله عنه ، فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه إلى قبر النَّبيِّ ﷺ وقال: يا رسول الله ، استسق الله لأُمَّتِك فإنهم هلكوا، فأتاه رسولُ الله ﷺ في المنام وقال: ائت عمر بن الخطاب فأقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له: عليك الكيس الكيس ، فأتاه فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: يا رب ما آلوا إلا ما عجزت عنه) وسُقوا ومحل الاستدلال فعل بلال وهو صحابي وقيل: تابعي ولم ينكره عليه عمر ولا غيره ، فكان إقرارهم له حيث لم ينهوه عما فعل حجة.

وقد نقل الشيخ النبهاني رحمه الله في كتابه «حجة الله على العالمين» أسماء العلماء والصالحين الذي توسلوا بالنَّبيِّ ﷺ واستجيب لهم ، فليراجع.

ثمَّ إنَّ هذا يدخل في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ﴾ [الزمر: ٣٤] وعندية الله ليست مقيَّدة بزمان ، بل كلُّ من كان له عندية الحقِّ ممن أحبَّهم الله فكان لهم ، كما قال في الحديث القدسي: «فإذا أحببته كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانه ويده ورجله» [أخرجه البخاري (٦٠٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه] يكون له عند الله تعالى ما يشاء ، سواء كان في الدُّنيا أو البرزخ أو الدار الآخرة ، ويدخل هذا في الإذن الإلهي لهم ويكون الإسناد إليهم مجازياً وعن إذن إلهي ، كما قال الله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل


https://arabicdawateislami.net

عمران: ٤٩] فأسند الإحياء إليه ، وذلك جائز ما دام عن إذن ، فكذلك هنا سيِّدنا محمَّد وهو سيد المحبوبين عند الله تعالى الذين لهم ما يشاؤون عنده ، وهو أعظم مخلوق ، كان له الحق سمعاً وبصراً ولساناً ويداً ورجلاً وإرادةً وقدرةً من حيث الإمداد والخلق لا من حيث العينية والجسمية لتنزه الإله عن الحلول والاتِّحاد، قال تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧] ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠] ، وقال عزَّ وجل: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] فيكون قوله: «كاشف الغُمَّات والظُّلم» من قبيل الإسناد المجازي عن إذن إلهي لعبد خصه الله تعالى بمقام المحبوبية عنده بما لا يشاركه فيه غيره ، إلا أن يكون نبياً أو رسولاً محبوباً عند الله ، أو يكون ممَّن اختصهم الله تعالى بوراثتهم من العلماءِ والأولياءِ.

* * *

## ١٢ ـ مُحمَّدٌ سيِّدٌ طابتْ مناقِبه
## محمَّد صاغَه الرَّحمنُ بالنِّعَمِ

محمَّد سيد: ساد قومه: أصبح سيِّداً عليهم ، والسيِّد: المتولي للسَّواد؛ أي: الجماعة الكثيرة ، ويقال لكل من كان فاضلاً في نفسه: سيِّد ، وعلى ذلك قوله تعالى في سيدنا


https://arabicdawateislami.net

يحيى عليه الصلاة والسلام: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا﴾ [آل عمران: ٣٩] ، والسّؤدُدُ والسِّيادةَ بمعنىً واحد.

**طابت**: الطيِّب: من تعرَّى من قبائح الأعمال والأوصاف وتحلى بمحاسنها.

**مناقبه**: المنقبة: طريق منفذ في الجبال ، واستعير لفعل الكريم؛ إما لكونه تأثيراً له ، أو لكونه منهجاً في رفعه ، والمعنى: زكت مآثره ومخابره ومفاخره.

**صاغه**: يقال: صاغَ الله تعالى فلاناً صِيغة حسنة؛ أي: خلقه وأبدعه على غير مثال سبق ، وصاغ الشيءَ يصوغه: هيَّأه على مِثال مستقيم.

**الرَّحمن**: اسم من أسماء الله تبارك وتعالى على وزن فَعْلان ، وهو أعمُّ من الرَّحيم ، ومختص بالله دون غيره اسماً ووصفاً ، بخلاف الرَّحيم فهو أخصُّ مِن الرَّحمن ، ويطلق على الله حقيقة وعلى غيره مجازاً ، وإذا وصف بهما الله تعالى فليس يراد إلا الإحسان أو إرادته.

**بالنِّعَم**: مفردها نِعْمَة وهي الحالة الحسنة والمِنَّةُ ، قال تعالى في سيدنا عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] ، ومثلها النُّعمى والنَّعْماء ، ويقال: نعَّمه الله تنعيماً فتنعَّم؛ أي: جعله في نعمة.


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

تقدم ما يشير إلى سيادة النَّبيِّ ﷺ على الخلق كلهم ، وإلى طِيب مناقبه وشمائله ، ولا بدَّ أن نعلم أنَّ مشاركةً ومشاكلةً حصلت بين طيب روحه وطيب جسده ، فهي روح طيِّبةٌ في جسد طيِّبٍ ، ولا يماثله في طيب روحه وجسده إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فهو في حقهم طيب ذاتي يختلف عن طيب غيرهم الذي هو عَرَضي مكتَسب من أسباب الطهارة والطِّيب الإيماني ، وقد أجمع أهل العلم والتحقيق على تفاوت الذوات في الطِّيب والخبث وعدم التماثل فيما بينها ، فليستْ ذاتُ النَّبيِّ ﷺ كذات أبي جهلٍ ، والذي لا يقول بالتفاضل بين الذوات والتفاوت فيما بينها ، يكون مثله كمثل من لا يفرق بين ذات المسك وذات البول كما قاله غير واحد من أهل العلم رحمهم الله تعالى.

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: دخل علينا النَّبيُّ ﷺ فقالَ عندنا ـ أي: نام للقيلولة ـ فعرِق ، وجاءت أمي بقارورةٍ فجعلتْ تسلُتُ العَرَق فيها؛ أي: تمسحه ، فاستيقظ النَّبيُّ ﷺ فقال: «يا أم سُلَيم ، ما هذا الذي تصنعين؟» قالت: هذا عَرَقُك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطِّيب. [رواه مسلم (٤٣٠٠)] وفي لفظ له: (قالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال ﷺ: «أصبتِ».


https://arabicdawateislami.net

وأجمع أهل العلم المعتبرين على طهارة جميع فضلاته عليه الصَّلاة والسَّلام ، وذلك لصدورها عن ذاتٍ طيبة ليس فيها شيء من الخبائث ، فهو عليه الصَّلاة والسَّلام مجموعة نِعم وفضائل وكمالات صاغه الرَّحمن سبحانه عليها ، وطهَّره وزكَّاه عن جميع النقائص التي يقع فيها البشر غير الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام .

* * *

## ١٣ ـ مُحمَّد شَرَّفَ الباري مَراتبَه
## محمَّد خَصَّه الرَّحمن بالنِّعَمِ

**محمَّد شرَّف**: الشَّرف: المَجد ولا يكون إلا بالآباء ، وعلو الحسب، والمكانة .

**الباري**: خص بوصف الله تعالى ، والبرية: الخلق ، بالهمز فيهما وتركه .

**مراتبَه**: منازله ، ومفردها منزلة ، مَرْتبة .

**محمَّد خصَّه الرَّحمن بالنِّعَم**: يقال: خصَّه بالشيءِ واختصه به إذا تفرد بالشيء بحيث لَا يشاركه فيه غيره وجعلَه له خاصَّة ، فالخصوص ضِد العموم ، قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٤] ، والخُصوصية أيضاً: التفضيل .


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، قال المفسرون؛ أي: لا أُذكَر إلا وتُذْكَر معي، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال المفسرون: هو سيدنا محمَّد ﷺ، ونكَّر قوله درجاتٍ تنكير التعظيم بمعنى درجاتٍ أيَّ درجات، وقال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥] وقد روى مسلم (٣٠١) في «صحيحه» عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ رفع يديه وقال: «اللهمَّ أمتي أمتي» وبكى، فقال عزَّ وجلَّ: «يا جبريل اذهب إلى محمَّد ـ وربك أعلم ـ فاسأله ما يبكيه؟» فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله تعالى: «يا جبريل اذهب إلى محمَّد فقل له: إنَّا سنرضيك في أمتك ولا نسؤوك».

وفي قوله: (محمَّد خصَّه الرَّحمن بالنِّعَم) بعد قوله: (محمَّد صاغَه الرحمن بالنَّعَم) ما يسمى عند العَروضيين بالإيطاء، وهو تكرار كلمة في القافية قبل سبعة أبيات، وهو معيب عندهم، ويحتمل أنَّ الناظم قال كلمةً غيرها ثم دخل قصيدته تحريف وتصحيف، خصوصاً أنَّ هذه القصيدة المحمدية ليست في ديوان البوصيري، والله أعلم بصحة نسبتها إليه.


https://arabicdawateislami.net

وعلى كل حال فقوله: (مُحمَّد خصَّه الرَّحمن بالنِّعَمِ) يدل على وجود اختصاص إلهيٍّ أطلع الله سبحانه من خلاله سيِّدنا محمداً ﷺ على أمور غيبية هي من جملة نعم الله عليه لم يطلعنا الله عليها، ولذلك قال ﷺ في حديث صلاة الكسوف: «ما من شيء خلقه الله إلا ورأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار» [أخرجه مسلم (١٥٠٩) عن اسماء رضي الله عنها]، وقال ﷺ في حديث اختصام الملأ الأعلى: «فتجلى لي كل شيءٍ وعرفت» [(٣١٥٩)]، وفي لفظ: «فعلمت ما بين المشرق والغرب» [(٣١٥٨)]، وفي لفظ: «فعلمت ما في السموات والأرض» [(٣١٥٧)] والروايات الثلاث أخرجها الترمذي في «جامعه» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «أُذِن لي أن أتكلم عن واحدٍ من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عامٍ» [أخرجه أبو داود (٤١٠٢) عن جابر بن عبد الله].

وقال ﷺ أيضاً: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» [أخرجه البخاري (٩٨٦)، ومسلم (٤٣٥١) عن عائشة رضي الله عنها] مع أنه أعلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، إذاً بقي عنده علم بالله لم يشاركه فيه غيره ولم يؤمر بتبليغه، كما أنه تكلم بأشياء خصَّ بها بعض أصحابه كما في حديث تكلم البقرة حيث قال ﷺ: «آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر» [أخرجه


https://arabicdawateislami.net

البخاري (٢١٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه] ، وخصَّ ﷺ معاذاً رضي الله بحديث الشهادتين فقال له: أَلا أُخْبرُ الناس؟ قال: «لا ، إذاً يتكلوا» [أخرجه البخاري (١٢٥) ، ومسلم (٤٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه] ، وخصَّ أبا هريرة رضي الله عنه بوعائين من العِلم؛ أما أحدهما فبثه ، وأما الآخر قال فيه: لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم [أخرجه البخاري (١١٧)] ، وخصَّ حذيفة رضي الله عنه بأسماءِ المنافقين.

* * *

## ١٤ ـ مُحمَّد صَفْوةُ الباري وخِيرتُه

## محمَّد طاهِر مِنْ سائرِ التُّهَمِ

**محمد صفوة الباري**: أصل الصفاء: خلوص الشيء من الشَّوب ، والاصطفاء: تناول صفو الشيء ، واصطفاء الله تعالى بعض عباده بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره. **وخيرته**: الخَير: المختار الذي لا رَذْل فيه ، والفاضل: المختص بالخير. والمعنى: محمَّد مُصْطَفى الخالقِ ومُختَارُه.

**محمد طاهر**: الطهارة ضربان: طهارة جسم ، وطهارة نفس ونسب وعِرض؛ أي: نقيٌّ من جميع ما نُسب إليه مما لا يليق به في قوله أو فعله.


https://arabicdawateislami.net

من سائر: بمعنى جميع. التهم: جمع تهمة وهو ما يُنسب إلى آخر كذباً وبهتاناً؛ لعدم قيام دليل صحيح عليه.

الشرح:

تقدم فيما سبق الإشارة إلى أنه ﷺ صفوة الله من خَلْقِه، وخيرته من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وقوله: (مُحمَّدٌ طاهِرٌ مِنْ سائر التُّهَم) فيه بيان طهارة النَّبيِّ ﷺ من جميع التُّهم التي اتهمه بها أعداؤه في حياته، وأعداء رسالته بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وقد ردَّ ربنا سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم تلك التُّهم وأقام الأدلة على براءة النَّبيِّ ﷺ مما اتُّهِمَ به، ومن ذلك على وجه المثال أنَّهم اتَّهموه بالجُنون والشِّعْرِ والكهانة، وقالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فكذَّب الله افتراءاتِهم وردَّ أباطيلهم وأضاليلهم، وبرأ سيِّدَنا مُحمَّداً ﷺ من ذلك كلِّه، وأثبت له الرسالةَ، وأثبتَ صدقه وأمانته في حملها وأداءها، قال تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ١ ـ ٤]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١ ـ ٤٢]، وقال عزَّ وجل: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].


https://arabicdawateislami.net

وكذلك النَّبيِّ عليه الصلاة والسلام طاهر من سائر التُّهم التي اتَّهمه بها المنافقون في أهل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وطاهر من الأغراض النَّفسية الشَّهوانية في زواجه منهنَّ ، وطاهر مِنْ أنْ يكون للشَّيطان سبيل إلى ظاهره أو باطنه أو أن يتكلم على لسانه؛ فإنه معصوم من كلِّ ذلك ، وقد زكَّى ربنا سبحانه أعضاءه كلَّها في كتابه كما تقدم ، ومن ذلك قوله تعالى في تزكية قلبه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] ، وفي تزكية لسانه : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤] ، وفي تزكية بصره : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧] .

* * *

## ١٥ ـ مُحمَّد ضاحِكٌ للضَّيْفِ مُكْرمه
## محمَّدٌ جارُه واللهِ لم يُضَم

**محمَّد ضاحك** : الضحك : انبساط الوجه وبدوّ الأسنان من سرور النفس ، يُقال : ضحك الرجلُ إذا بدت مباسمه ومضاحكه ، ويستعمل في السرور المجرَّد .

**للضيف** : أصل الضيف : الميل ، يقال : ضاف إليه إذا مال إليه ، والضيف يقال للواحد وللجمع وهو من مال إليك نازلاً بك .


https://arabicdawateislami.net

**مُكْرِمُه**: الكرم: اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، وكل شيء شرف في بابه فإنه يُوصف بالكرم، ومُكرم: اسم فاعل من الفعل الرباعي أكرم: والإكرام والتكريم: أن يُوصَل إلى الإنسان إكرام؛ أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يُوصل إليه شيئاً كريماً؛ أي: شريفاً.

وكريم الوجه: الصفوحُ، وكريم القول: السَّهْل اللَّيِّن، وكريم اليد: السَّخِيُّ المِعْطاء.

**محمَّد جارُه**: الجار: من يقرب مسكنه منه، ولما استُعظم حقُّ الجار عقلاً وشرعاً عُبِّر عن كل من يعظمُ حقه أو يستعظم حقَّ غيره بالجار قال تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، والمستجير، يقال: استجرته فأجارني، وعلى هذا قوله تعالى حكاية عن إبليس لعنه الله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

**والله**: قسم.

**لم يُضَم**: الضَّيْم: الظُّلْم وهو وضع الشيء في غير موضعه، وضامه حقه: انتقَصه.

**الشرح**:

ثبت في الشَّمائل أنَّ جُلَّ ضَحِك النَّبيِّ ﷺ التَّبسم، وكان ربما يضحك حتى تبدوَ نواجذه، وكان إذا ضحك يضع يده


https://arabicdawateislami.net

على فمه الشَّريف ، وكان لا يُسمعُ له صوتٌ إذا ضحك ، وكان إذا جالسه أصحابه يتحدَّثون ويتناشدون الأشعار ويتذاكرون ما كان منهم في الجاهلية ، وكان يتعجب مما يتعجبون منه ، ويضحك مما يضحكون منه ، وكان يتلقى من يُسلِّم عليه بالبِشْر والمصافحة بكلتا يديه ، وكان لا يَنْزِع يده من يد صاحبه حتى ينزعها هو .

وكان يخص ضيفه بمزيد البِشْر والإكرام ، وربما طوى له بُردته فأجلسه عليها وجلس هو على الأرض، وكان يأتيه الرَّجلُ المنافق فيقول: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو» ، فإذا دخل بشَّ في وجهه وأكرمه ، فيُسأل عن ذلك فيقول: «إنَّ شرَّ النَّاس من اتَّقاه النَّاسُ خشيةَ فحشه» [أخرجه البخاري (٥٥٩٤)، ومسلم (٤٦٩٣) عن عائشة رضي الله عنها]، وفي رواية: «إنَّ شر الناس من وَدَعه الناس خشيةَ فحشه» ، وفي ذلك بيان أنَّ المؤمن يَأْلَفُ ويُؤْلَفُ ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، ويقومُ عنه جليسه ويُحِب أن يعود إليه .

قوله: (مُحمَّدٌ جاره واللهِ لم يُضَمِ) كان سيُّدنا محمَّد ﷺ يوصي بالجار خيراً ويقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [أخرجه البخاري (٥٥٥٥) ، ومسلم (٤٧٥٧) عن ابن عمر رضي الله عنه] فكان مصدرَ خَيْرٍ لكُلِّ مَنْ جاوَره حتَّى أعدائه المشركين الذين تآمروا عليه وهَمُّوا بقتله ، وعندما عزم على الهجرة أمر سيَّدنا علياً رضي الله عنه وكَرَّم وجهه أن يبيت في


https://arabicdawateislami.net

فراشه؛ ليؤدي الأمانات إلى أصحابها معلناً لأمته أنْ: «أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنك ولا تَخُنْ مَنْ خانَك» [أخرجه أبو داود (٣٠٦٧)، والترمذي (١١٨٥) وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه] وعندما فتح الله على يديه مكَّةَ أمَّن أهلها الذين أخرجوه قائلاً: «مَنْ دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليهِ بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» [أخرجه مسلم (٣٣٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، ثم اجتمع باقيهم حوله فخاطبهم بقوله: «ما تظنون أنِّي فاعل بكم؟» قالوا: أخٌ كريمٌ وابن أخ كريمٍ، قال: «لا تَثْرِيبَ عليكمُ اليومَ يغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء» [أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٨/٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه] مع أنَّه كان بينهم في شرٍّ جوار، يؤذونه بكافة أنواع الأذى، ويلقون الأشواك والقذر على بابه وفي طريقه، فيخرج ليقول لهم: «بئس الجِوار هذا يا معشر قريش» [أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٥٣/١٩) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه]، ثم يُميط الأذى عن طريقه، فإذا أتى المسجد الحرام ليطوف ويصلي يتَّبعونه إلى المسجد، فإذا سجد وضعوا الأذى على ظهره فيبقى ساجداً إلى أن يأتي أحدُ أصحابه أو أحد أهل بيته فيُميطَه عنه [أخرجه البخاري (٢٩٤٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]، فإذا قال له أصحابه: ادعُ عليهم يقول: «اللهمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» [أخرجه البخاري (٣٢١٨)، ومسلم (٣٣٤٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه].

* * *


https://arabicdawateislami.net

١٦ ـ مُحمَّـد طـابـتِ الـدُّنيـا بِبِعْثَتِـهِ
محمَّـد جـاءَ بـالآيـاتِ والحِكَـمِ

**مُحمَّد طابتِ الدُّنيا ببعثته**: زكت الدنيا برسالته ، وتخلَّت عن قبائح الأعمال والأوصاف ، وتحلّت بمحاسنها .

**محمَّد جاء بالآيات والحِكَم**: الآيات: مفردها آية وهي المعجزة، أو العلامة الظاهرة، والأدلة، أو ما يحسن السكوت عليه من القرآن من كل جملة دالة على حكم ، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظيّ: آية ، والحِكَم: مفردها حِكْمة وهي القول البليغ، وإصابة الحق بالعلم والعقل، وهي من الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، وصوابُ الأمر وسداده، ووضعُ الشيء في محلّه، وفي الأصل بمعنى المانعة التي تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال يقال: حكم بمعنى: منع منعاً لإصلاح، وهي السُّنة أيضاً على تفسير قتادة رحمة الله عليه لقوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

الشرح:

بعثةُ سيِّدنا محمَّد ﷺ مصدُر طِيبٍ للدُّنيا لما تشتمل عليه من مكارم الأخلاق ومن حكم وأحكام ، فهي تُخرِج الأفراد والمجتمعات من خبائث النُّفوس الظُّلمانية إلى مكارم وفضائل الأنبياء والمرسلين وأرواحهم وعقولهم النُّورانية ، وبذلك يكون طيبها؛ ولذلك جعل الله الجنَّةَ داراً للطيبين الذين هدوا


https://arabicdawateislami.net

إلى الطَّيب من القول ، وإلى الصالح من العمل ، ولذلك أيضاً سمَّى أتباعه الطيِّبين والطيبات وجعل بعضهم لبعض وليّاً فقال تعالى : ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: ٢٦] وذلك أنهم طابوا وتطيبوا بطيب بعثة رسول الله ﷺ وشرعه .

قوله : (مُحمَّد جاء بالآيات والحكم) أي : إنّ الله سبحانه أيَّد سيِّدنا محمَّداً ﷺ بآيات بينات ، والآيات : جمع آية وهي المعجزة : الأمر الخارق للعادة الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ، وهي نازلة منزلة قوله تعالى : صدق عبدي في كلِّ ما يبلِّغ عني ، «وما من الأنبياء نبي إلا وأوتي من الآيات ما على مثله آمن البشر» [أخرجه أحمد في «المسند» (١٧/ ١٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه] إلا أنَّ النَّبيَّ ﷺ خُصَّ ببقاء معجزته الكبرى وهي القرآن الكريم إلى يوم القيامة بينما معجزة كلِّ نبيٍّ تصرمت وانقضت ، كما قال البوصيري في «بردته» :

دامت لَدَيْنَا ففاقتْ كلَّ معجزةٍ
من النَّبيِّن إذ جاءتْ ولم تَدُمِ

ومن معجزاته : تسليم الحجر عليه ﷺ ، وحنين الجذع إليه ﷺ ، ولم يثبت لواحدٍ من الأنبياء مثل ذلك ، وقد وجد في معجزاته عليه الصلاة والسلام ما هو أظهر في الإعجاز من معجزات غيره كتفجر الماء من بين أصابعه ﷺ ؛ فإنه أبلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر الواقع لموسى عليه الصلاة


https://arabicdawateislami.net

والسلام ، وكردِّ العين بعد أن سالت على الخدِّ؛ فإنه معجزة من وجهين: أحدهما التآمها بعد سيلانها ، والآخر ردُّ البصر إليها بعد فقده منها ، وهو أبلغ من إبراء الأكمه مع بقاء العين في مقرِّها الواقع لعيسى عليه الصلاة والسلام ، وإنَّ الأموات الذين أحياهم رسول الله ﷺ من الكفر بالإيمان أكثر عدداً ممن أحياهم عيسى عليه الصلاة والسلام بحياة الأبدان ، وكلَّم الله سبحانه موسى عليه الصلاة والسلام بالطُّور وبالوادي المقدَّس ، وكلَّم نبينا ﷺ فوق سدرة المنتهى وفي المقام الأعلى ، إلى غير ذلك من المعجزات والخصائص الثَّابتة بالتواتر ، فلتراجع في مظَانِّها من الكتب المطوَّلة .

وقوله: (والحكَم) جمع حِكمة وهي السنة النبوية قولاً وفعلاً وحالاً على أصحِّ التعاريف فيها .

وقد أشار ﷺ إلى القرآن والسنة بقوله: «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه» [أخرجه أحمد في «المسند» (٣٥/ ٣٧) عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه] .

* * *

١٧ ـ مُحمَّـد ظَهَـرتْ فينـا هـدايتُـه
محمَّـد هـديُـه نـورُ لكُـلِّ عَمِـي

**محمَّد ظهرت**: ظَهر الشيءُ: تبيَّن ، وأصل الظهور أن


https://arabicdawateislami.net

يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى ، ثم صار مستعملاً في كل بارز مُبْصَر بالبصر والبصيرة.

**فينا هدايتُه**: أصل الهِداية: الرَّشادُ والدَّلالة بلطف ، والمهتدي: المقتدي بعالِم.

**محمَّد هديه نورٌ لكل عمي**: الهدي: الطريقة والسيرة. والنور: هو: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار ، ومنه: نور العقل ، ونور القرآن.

**عمِي**: العَمَى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ، ويقال في الأول: أعمى، وفي الثاني: أعمى وعَمِ، وعمي عليه؛ أي: اشتبه.

**الشرح:**

ظهرت هداية النَّبيِّ ﷺ في أمَّةِ الإجابة؛ وذلك أنَّ عموم رسالة النَّبيِّ ﷺ للأمم كلِّها إذا بلغتها الدعوة يجعل جميعها أمةً محمَّديةً تُسمَّى أمة الدعوة ، ومَنْ استجاب منهم وآمن واتَّبع هدي النَّبيِّ ﷺ فهو من أمة الإجابة وهي الأمة الناجية ، وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «كلُّ أمتي يدخلون الجنَّة إلا مَنْ أبى» ، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: «من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى» [أخرجه البخاري (٦٧٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه].

وظهرت هداية النَّبيِّ ﷺ على وجه الخصوص في وُرَّاثه من العلماء والأولياء الذين ورثوه وراثة علم أو وِراثة حال ، فمَنْ


https://arabicdawateislami.net

اهتدى بهَدي النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام وقام بسنن الهُدى وشعائر الدِّينِ وشعب الإيمان علماً وعملاً وحالاً ، فقد تخلص من جميع الأمراض والعلل الباطنة والتي يُعبَّرُ عنها بعمى البصيرة وعمى القلوب وقد قال الله سبحانه فيها : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦] وإنَّ النَّبيَّ ﷺ قد فتح الله به أعيناً عُمْياً وآذاناً صُمَّاً وقلوباً غُلْفاً فهو النبي الفاتح لما أُغلق، وهذا الفتح العظيم ما زال قائماً في الوجود وسارياً في الموجودات من خلال هديه وشرعه المشتمل على نوره العلمي والعملي .

* * *

### ١٨ ـ مُحمَّــد عَمَّنَــا إحســانُ نِعْمَتِــهِ
### محمَّــدٌ سِــرُّ عِلْــمِ اللَّــوْحِ والقَلَــمِ

**محمَّد عَمَّنا**: أي: شَمِلنا ، يقال: عمَّهم بالعطية؛ أي: شمِلَهم .

**إحسانُ**: الإحسان: أعمُّ من الإنعام ، ويراد به المعروف ، وضدهُ الإساءة .

**نِعمتِه**: النِّعمة: اليد ، والصَّنيعة ، والمِنَّةُ .

**محمَّد سِرُّ**: السِّر: الخالِص من كُلِّ شيءٍ ، يقال: فلان سِرُّ الأمرِ: إذا كان عالماً به ، أو الحديث المُكْتَم في النفس .

 https://arabicdawateislami.net

**عِلْمِ اللَّوح**: اللَّوْح: كُلُّ صفيحةٍ منْ خَشَبٍ وغيره إذا كتب عليه، واللَّوح المحفوظُ كيفيته تخفى علينا إلا بقدر ما روي لنا في الأخبار، وهو المعبَّر عنه بالكتاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠]، وبالإمام المبين بقوله سبحانه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] وقيل في تعريفه: جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله تعالى، وقيل: نور يلوح للملائكةِ فيُظهِرُ لهم ما يُؤْمَرون به فيأتمرون.

**والقَلَم**: جِسم نورانيٌّ عظيم خلقه الله وأمره أن يكتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو يكتب فيه الآن على التحقيق من أنه يقبل المحو والتغيير، ونمسك عن الجزم بحقيقته.

## الشرح:

أثبت الله سبحانه وتعالى عموم إحسان نعمة رسول الله ﷺ لكُلِّ أفراد أُمَّتِه بقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وأثبت له فضلاً بقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: ٥٩]، وأثبت له نعمةً خاصة بقوله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وأثبت له صفة الإغناء بقوله عزَّ من قائل: ﴿أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: ٧٤].


https://arabicdawateislami.net

وإذا كان الإسلام أعظم نعم الله تعالى على العبد فإنَّ النَّبيَّ ﷺ هو المُبَلِّغ عن الله تعالى وهو المشرِّع لأمته فيما لا وحي فيه؛ ولذلك أُمرنا باتباعه بقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وبقوله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وبقوله عزَّ وجل: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى مخبراً عن صفة المؤمنين: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٦] ولكلٍّ هذا صحَّ الإسناد إليه في هذه النِّعمة العظمى (الإسلام) والذي أظهره الله سبحانه على يديه، ويكون الإسناد على وجه المجاز، وقد قال له الأنصار رضي الله عنهم: (لله ولرسوله المنَّة والفضل) [أخرجه مسلم (١٧٥٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه].

وقوله: (مُحمَّد سِرُّ عِلْم اللَّوْح والقَلَم) ثبت في الحديث الصحيح قول النبي ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة، فسألني أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا يا رب، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السَّموات والأرض» [أخرجه الترمذي (٣١٥٧)، وأحمد في «المسند» (٧/ ٣٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما]. واللوح والقلم مخلوقان في السَّماء فيكون النَّبيُّ ﷺ أُعطيَ العلمَ بهما وبحقيقتهما، وقد قال في حديث الكسوف: «ما من شيء خلقه الله إلا ورأيته في


https://arabicdawateislami.net

مقامي هذا حتَّى الجنَّة والنَّار» [أخرجه البخاري (١٧٨) ، ومسلم (١٥٠٩) عن عائشة رضي الله عنها].

واللوح والقلم ما هما إلا جسمان نورانيان مخلوقان في الملكوت يرجع إليهما الملائكة الموكَّلون بالمقادير؛ لمعرفة قدر الله سبحانه في خلقه فينزلون به ، وقد أسند الله التدبير إلى أولئك الملائكة عليهم السَّلام بقوله: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥] وهو إسناد مجازي؛ لأنَّ المُدبِّر حقيقةً هو الله خالق كل شيء، فلمَّا كان اللَّوح والقلم مخلوقين وعرَّف الله الملائكة حقيقتهما جاز لغير الملائكة من عباد الله المقرَّبين أن يطلعه الله على ما أطلع عليه ملائكته ، وليس اللَّوح صفة من صفات الله يمتنع الإحاطة بها من قبل مخلوقٍ ما؛ ولم تحلَّ صفة العلم الإلهي به ، وذلك لأنَّ صفة العلم القائمة بذات الله ليست عَرَضاً يصحُّ انتقاله إلى جسمٍ فتحل فيه، وإلا لكان الله حالاً بصفةٍ من أوصافه في خلق من خلقه، ولصحَّ تجرُّده تعالى عن صفة العلم وهذا ممتنع عقلاً وشرعاً ، وإنّما أمر الله تعالى القلم أن يكتب في اللَّوح المقاديرَ المتعلقةَ بالممكنات على وَفق ما تعلق به العلم فكَتَب فيه ذلك، وليس اللَّوح محيطاً بالله تعالى وصفاته ولا قيداً له ، والله غني عنه قبل إيجاده وبعد إيجاده كما قال صاحب الجوهرة:

والعرشُ والكرسيُّ ثم القَلَمُ ... والكاتبون اللَّوحُ كُل حِكمُ
لا لاحتياجٍ وبها الإيمانُ ... يجبْ عليك أيُّها الإنسانُ


https://arabicdawateislami.net

فاللَّوح مخلوق والقلم مخلوق ، ولا يمتنع عقلاً ولا شرعاً أن يُطلع الله تعالى مخلوقاً من المقرَّبين إليه على ما أودعه في مخلوقٍ آخر ، كيف وقد ثبت إطلاع الملائكة الموكَّلين بتدبير أمر العالم على ذلك؟! والأنبياء والمرسلون عليهم الصَّلاة والسَّلام أفضل عند الله تعالى منهم؟! وبهذا الجواب يُجاب عن قول البوصيري في «بردته»: «ومِن علومك عِلمَ اللوح والقلم» إذا اعتبرنا مِنْ تبعيضية؛ وذلك لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أُعطي العلم باللهِ تعالى ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً ، وعرف الواجب والمستحيل والجائز ، بينما اللَّوح كُتب فيه المقادير المتعلقة بالممكنات ، وفيه من العلم العام الذي اشترك الأنبياء مع أممهم فيه ، أما ما اختُص به كلُّ نبيٍّ من العلم بالله غير المتوقف على الوحي فهو من العلم الخاصِّ بهم ، والذي ليس مقيَّداً باللَّوح ولا بالقلم بل يأخذونه عن الله تعالى بلا واسطة ، ويصحُّ اعتبار (مِنْ) بيانية ، ويكون المعنى: علومك علم اللوح والقلم، وهذا لا إشكال فيه؛ لأنّه عِلْمٌ كُتِبَ في مخلوقٍ وعَلِمه مخلوق آخر ، إلا أنَّ هذا المعنى أقلُّ رتبة من المعنى الأول.

ومن وجهٍ آخر قوله: (مُحمَّد سر علم اللوح والقلم) أي: إنَّ وجود سيِّدنا محمَّد ﷺ هو سِرُّ وجودِ المقاديرِ كلها والتي كتبت في اللَّوح المحفوظ بواسطة القلم؛ وذلك لتعلق العلم


https://arabicdawateislami.net

الإلهي بوجوده ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا المعنى، والله تعالى أعلم.

* * *

**١٩ ـ مُحمَّـد غَيْـثُ مَعْـروفٍ يـدومُ لَنـا**
**محمَّـد مـدحُـه يَشْفِـي مِـنَ السَّقَـمِ**

**محمَّد غيثُ**: غاث الله البلاد غيثاً: أنزل بها المطر ، ويطلق مجازاً على السحاب ، وغاثه غوثاً وغياثاً: أعانه ونصره.

**معروفٍ يدوم لنا**: شبَّهه ﷺ بالغيث الذي ينبت الله به الخير والجود ، وهو من التشبيه البليغ الذي حُذفت منه الأداة ووجهُ الشَّبه. يدوم: أي: يبقى ، يقال: دام الشيء: إذا امتدَّ عليه الزمان.

**محمَّد مدحه**: المدح: الثَّناء الحسن على الجميل الاضطراري ، فإنْ كان الجميل اختيارياً فهو حَمْد ، والمِدْحة: ما يُمدح به من شعرٍ وغيره ، جمعها مِدَح.

**يشفي**: الشِّفَاء: موافاة شِفاء السلامة، وما يُبرىء من السَّقَم.

**يقال**: شفاه شفاءً: أبرأه من علته ، وشفاه من الغم: أزاحه عنه، وأشفاه: طلب له الشفاء ، والإسناد إليه ﷺ مجازي.


https://arabicdawateislami.net

من السَّقم: سقِمَ سُقماً وسَقَماً وسَقاماً: مرض في بدنه أو طال مرضه.

الشرح:

أغاث الله سبحانه وتعالى قلوبَ الخَلْق وعقولَهم بغيث الإمداد الذي أمدَّ به سيِّدنا محمَّداً ﷺ من خلال التَّشريع الإلهي الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إليه، وهذا التَّشريع باقٍ ما بقيت الحياة، فكان غيثُ رسولِ الله ﷺ دائماً باقياً ببقاء شريعته المطهَّرة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف: ٨]، فهو غيث دائم وفضل إلهي أنعم الله به على عباده لا يسلبه عنهم ولا يقطعه؛ وذلك أنَّ الكريم لا يسترجع ما وهب، وقد قال النبي ﷺ: «إنَّما أنا رحمة مهداة» [أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٤٤١) عن أبي صالح رضي الله عنه]. والهدية لا تُستَردُّ ولا تُستَرجَع، فهو رحمة عامة لها صفة الديمومة والبقاء والخلود ما دامت الحياة، ثم يختص بها الحقُّ أهلَ النَّعيم المقيم في دار القرار والخلود الأبدي.

وقوله: (محمَّد مدحه يَشْفي مِنَ السَّقَم) يحتمل وجوهاً منها:

أن الله سبحانه وتعالى مدح سيِّدنا محمَّداً ﷺ وأثنى عليه في سورٍ من القرآن الكريم، والقرآن الكريم فيه أدوية لجميع الأمراض والعِلل، وقد ثبت استشفاءُ رسولِ الله وأصحابه


https://arabicdawateislami.net

الكرام والتَّابعين لهم بإحسان بآيات القرآن وسوره، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢] ومن هنا بيانية؛ لأنَّ جميع آياته شفاء ورحمة، قال سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤] فبما أنَّ القرآن شفاء، ومنه آيات مُدح فيها رسول الله ﷺ كان مدحه شفاءً، فمن قرأ الآيات التي فيها مدحه واستشفى بها الله شفاه الله.

الوجه الثاني: مَنْ تخلّق بأخلاق القرآن الكريم ـ ومنها مَدْحُ النَّبي ﷺ فمدحه مستشفعاً إليه بذلك المديح؛ ليَمُنَّ اللهُ عليه بالشِّفاء ـ شفاه الله تعالى، وقد ثبت أنَّ كثيراً من العلماء والأولياء رحمهم الله أصابهم أو أحدَ أقاربهم أو إخوانهم أمراض مستعصية عَجَزَ أطباء عصرهم عن مداواتها، فاستشفعوا بنظم قصيدة يمدحون رسول الله ﷺ فيها، فقبل الله منهم عملهم، ومَنَّ عليهم بالشِّفاء ببركةِ مدحهم رسول الله ﷺ وشفاعته فيهم، وإنَّ النَّبيَّ عليه الصَّلاة والسَّلام كان إذا مدحه أحد يكافئه على ذلك، ولمَّا جاء كعب بن زهير رضي الله عنه مستشفعاً بقصيدته العصماء:

بَانَتْ سُعادُ فقَلبِي اليومَ مَتبولُ  مُتَيَّمٌ إِثرَهَا لم يُفْدَ مَكبُولُ

وكان النَّبيُّ ﷺ قد أهدر دمه فلمَّا بلغ قوله:

نُبِئْتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني

والعفو عند رسُولِ اللهِ مَأمُولُ


https://arabicdawateislami.net

قبل النَّبيُّ ﷺ استشفاعه وعفا عنه وكافأه ببردته الشريفة ،وفي القصيدة قوله: وفيه وصفه له ﷺ بأنَّه نور يستضاء به:

إنَّ النَّبيَّ لنورٌ يُستضاءُ به
مهنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسلُولُ

فإذا جاء أحدٌ بعد انتقال النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام إلى الدَّار البرزخية ومَدَحه وأثنى عليه يبلغه ذلك ـ كما تبلغه الصَّلاة عليه ـ ويشفع له عند الله سبحانه في قضاءِ حاجته وشفائه من مرضه وغير ذلك؛ لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام سيِّدُ العِباد الذين ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٣٤]. وإذا كان يُستشفى بذكرِ النَّبيِّ ﷺ فكيف بمدحه والصَّلاة والسَّلام عليه ، وقد ثبت أنه خدرت رِجْل رَجُل عند ابن عمر فقال له: (اذكر أحبَّ النَّاس إليكَ ، فقال: محمَّد ﷺ ، فكأنما نشط مِنْ عِقال). [ذكره النووي في «الأذكار» (٣٠٥)].

ومن وجه آخر: الأسباب كلها سواء في إمكان خلق الله تعالى الشِّفاء عندها على سبيل العادة وخرقها، فإذا كان الله تعالى أجرى العادة بخلق الشِّفاء عند تعاطي الدَّواء وهو سبب أدنى أفلا يخلق الشِّفاء عند السَّبب الأعلى وهو سيِّدنا محمد ﷺ؟ بلى من باب أولى وهو معنى قولهم: (اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمد طبِّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان


https://arabicdawateislami.net

وشفاءها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آله وصحبه وسلَّم).

* * *

٢٠ ـ مُحمَّـد فـاقَ كُـلَّ الأنبيـا شَـرَفـاً
محمَّـدٌ قَـدْ أحـلَّ الـدِّيـنَ فـي حَـرَم

**محمد فاق**: بمعنى علا، ومصدره: فَوْقاً، يقال: فاق فلان أصحابه: علاهم بالشرف وفضلهم وصار خيراً منهم.

**كلَّ الأنبيا**: بحذف الهمزة للضرورة، مفرده: نبيء ونبيٌّ بالهمز وتركِهِ، مأخوذ من النَّبأ وهو الخَبَر. وهو إنسان حُرٌّ ذَكَرٌ من بني آدمِ سليمٌ عن مُنَفِّر طَبْعاً أُوحي إليه بشرعٍ خاصٍ يعملِ به ولُم يُؤمرْ بتبليغه، ويُؤمر بتجديد شريعة رسولٍ قَبْله، وإن أُمر بتبليغ شرع مستقل فهو نبيٌ رسول.

**شَرَفاً**: مَجْداً ورِفعةً.

**محمَّد قد أحل الدِّين**: أنزله به، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٥] أصله: من حلِّ الأحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول.

**في حرم**: في عِزٍّ ومَنَعة آمناً عن التغيير والتبديل.

تقدم ما يُشير إلى أفضلية سيِّدنا مُحمَّد ﷺ وشرفه على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام.


https://arabicdawateislami.net

وقوله: (مُحمَّد قد أحلَّ الدِّينَ في حَرَم).

معناه: إنَّ النَّبيَّ ﷺ الذي بلَّغ رسالةَ ربِّه قد جعل الدِّينَ في حصنٍ حصين، يمنع كُلَّ المكائد والمؤامرات أن تصلَ إليه أو تنال منه بتغيير أو تحريف أو تبديل، وهذا كلُّه بتوفيق الله تعالى وبفضله الذي تكفَّل بحفظِ دينه وشريعته بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أما بقية الشرائع فقد وُكِّل الأحبارُ والرُّهبان بحفظها فدخلها التحريف والتبديل، وقد أشار إلى ذلك ربنا سبحانه بقوله: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [مائدة: ٤٤].

* * *

٢١ ـ مُحمَّـــد قَـــائِـــم لله ذو هِمَـــمٍ
محمَّـــد كُـــلُّ إِحْســـانٍ إليـــه نُمِـــي

محمَّد قائم: اسم فاعل من الفعل قام، يقال: قام عندهم الحقُّ فهو قائم؛ أي: ثابت، قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقام للأمر: تولاّه، وكل من ثبتَ على شيءٍ وتمسَّكَ به فهو قائم عليه.

لله: في سبيله.

ذو هِمم: الهِمم جمع همة، وهي العزم القوي، يقال:


https://arabicdawateislami.net

فلان بعيد الهمة ، أو عالي الهمة ؛ أي : ذو غاية أو مطلب عزيز عظيم .

**محمد كل إحسان** : الإحسان : اليد والصَّنيعة والمِنَّة والبِرُّ .

**إليه نُمِي** : فعل ماضٍ مبني للمجهول بمعنى : نُسبَ إليه مجازاً .

**الشرح :**

إنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ قائم لله ، ومعنى قيامه لله : أنَّه كان متجرِّداً من كلِّ حظٍّ لنفسه في دعوته إلى الله سبحانه ، فهو لم يقصد بتبليغ شريعة ربه إلا الله تعالى ، وكذلك هو وصف جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لم يسألوا أحداً أجراً ولم يُخلِّفوا لأحدٍ من وُرَّاثهم دنيا ، ولقد قال النَّبيُّ ﷺ : «إنَّا معاشر الأنبياء لا نُورَث ، ما تركناه صدقة» [أخرجه مسلم (٣٣٠٢) عن عائشة رضي الله عنها] .

وقد عرض عليه كفار قريش في أول دعوته المال والملك والسِّيادة والزَّواج والطِّب ، فقال لعمه معلناً رفضه لكل ذلك : «يا عمّ ، لو وضعوا الشَّمس في يميني والقمرَ في يساري ، على أن أتركَ هذا الأمر ما تركته حتى يُظْهِرَه الله أو أهلِكَ دونه» [أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٦٢) عن المغيرة بن أخنس رضي الله عنه] .

(وقد اشترى النَّبيُّ ﷺ من يهوديٍّ طعاماً إلى أجل ورهنه درعه) [أخرجه البخاري (٢٣٢٦) عن عائشة رضي الله عنها] ، قال والدي


https://arabicdawateislami.net

الشَّيخ محمد الخرسة رحمه الله تعالى: وقد فعل النَّبيُّ عليه الصلاة والسلام ذلك ولم يستدن من أصحابه الأغنياء حتى لا يقول المنافقون: إنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ يستغل أصحابه، وخشيةَ أن يسامحه صاحبهُ أو يستحي من أن يطلبه منه، فيكون في ذلك مغمز للمنافقين، وإنَّما أمرَ رسولُ الله ﷺ كبارَ الصَّحابة وأغنياءهم رضي الله عنهم بإنفاق أموالهم في سبيل الله تعالى وعلى إخوانهم من أهل الفقر وذوي الحاجة، وحرَّم الصَّدقة على نفسه وأهل بيته؛ لأنها أوساخ أموال النَّاس ومن أجل أن لا يبقى مغمزاً للمنافقين ينالون منه بسببه، والله أعلم.

وقوله: (ذو هِمَم) يَدلُّ على أنَّ نبيّنا سيِّدَنا محمَّداً ﷺ أعطي من الإمداد الإلهي ما جعل همته في تَحمُّل أعباء الدعوة وأدائها وفي تحمل الشَّدائد ما يعجز أصحاب الهِمَمِ عن تحمل بعضه، وبذلك شبَّهه البوصيري رحمه الله في «بردته» فقال:

كالزَّهر في تَرَف والبدر في شَرَف
والبحر في كرم والدَّهر في همم

فهمته عليه الصلاة والسلام هي مصدر هِمَّة الدُّعاة من وُرَّاثه والمؤمنين من أتباعه، وهذا عمَّ الدُّنيا كلها.

وقوله: (مُحمَّد كل إحسانٍ إليه نُمي) أي: كلُّ إحسانٍ جرى في هذا الكون بين الخلق يُنمى ويُنسب للنَّبيِّ ﷺ، وذلك لأنَّه مصدر كلِّ خير ومعروف باعتبار ما خلق الله تعالى


https://arabicdawateislami.net

فيه من الاستعداد للتَّلقي الدَّائم عنه سبحانه وتعالى وما أكرمه الله تعالى به من الإمداد الذي لا ينقطع عنه طرف عين ولا أقل من ذلك؛ لأنَّ الله تعالى تولاه ولم يكله إلى نفسه، وهذه النِّسبةُ للنَّبيِّ ﷺ مجازية؛ لأنَّ المُحسِنَ على الحقيقة هو اللهُ وحده جلَّ وعزَّ.

* * *

## ٢٢ ـ مُحمَّدٌ كلُّ ما في الكونِ مَظْهَرُه
## محمَّدٌ في البرايا خيرُ معتَصَمِ

**محمَّد كل ما في الكون**: الوجود المطلق العامّ، والكون: الأجرام التي يتكون منها العالَم، وجمعه أكوان.

**مظهره**: أي: مكان ظهور رحمته، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

**محمَّد في البرايا**: مفردها بَرِيَّة وهي الخَلْق، قيل: أصله الهمز فتُرك، وسمِّيت بريّة؛ لكونها مبريّة عن البرى؛ أي: التراب، وبرأه الله: خلقه، والباري: اسم من أسمائه تعالى التوقيفية.

**خير معتَصَم**: الاعتصام: الاستمساك؛ أي: خير من يستمسك به، واعتصم به: امتنع به وتقوَّى، فهو خير ملجأ وملاذ يُلْجأ إليه ويلاذ به.


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

قوله: (مُحمَّد كلُّ ما في الكون مَظْهَرَهُ) أي: كلُّ ما في الكون من الموجودات الإمكانية مَظْهر من مظاهر الرَّحمة الإلهية والتي هي سبب الإيجاد لجميع تلك المظاهر، فاسمه تعالى (الرَّحمن) يعني عند العارفين أنَّ إيجاد الأشياء وإمدادَها بهذا الاسم المقتضي لثبوتها، ولمَّا كان سيِّدُنا محمَّد عليه الصلاة والسلام عين الرَّحمة الإلهية المهداة إلى الخلائق باعتباره رحمة للعالمين كان كلُّ شيء بثبوته دالاً على تلك الرَّحمة الإلهية المجتمعة في سيِّدنا مُحمَّد ﷺ.

أو تقول: الرَّحمة الكُلِّية المجموعة في سيِّدنا محمَّد ﷺ تَفرَّق عنها الممكنات؛ فكان كلُّ ممكن جزئي دالاً على تلك الرَّحمة الكُّلية باعتباره جزءاً عنها ومنبثقاً من حقيقتها والله تعالى أعلم.

وقوله: (مُحمَّدٌ في البرايا خير معتصم) أي: إنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ هو خيرُ ملجأ يَلجَأ إليه العبد لمعرفةِ الله تعالى من خلاله؛ حتى لا يكون لوهمه وفكره القاصِرَين أيُّ تلبيس عليه في حقيقة من الحقائق، وهو خير مَعْتَصَمٍ يعتصم به المؤمن من خلال شرعه وهديه من كلِّ الأهواء والآراء التي تتسببُّ له في الانحراف عقيدة وسلوكاً.


https://arabicdawateislami.net

أو هو خيرُ من يتوسل به العبد إلى الله تعالى؛ ليعصمه الله عز وجل من الفِتن ما ظهر منها وما بطن ، ولِيحفظَه بسنته وهديه من جميع أسباب سخطه وعذابه.

وقد أمرنا النَّبي ﷺ عند حدوث الفتن أن نلجأ إلى ملجأ أو نعوذ بمعاذ بقوله: «فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به» [أخرجه البخاري (٣٣٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه] والمحبون وجدوه ﷺ خير ملجأ ومَعاذ من جميع الفتن الظاهرة والباطنة فلجأوا إليه واعتصموا به لأنَّه القرآن المتشكل وقد قال الله تعالى في القرآن: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

* * *

٢٣ ـ مُحمَّـد لـم نجـدْ عـن حُبِّـه بَـدَلاً
محمَّـدٌ نَـرْتَجِيـه عنـدَ مُضْطَـرِمِ

**محمَّد لم نجد عن حُبِّه**: عن وداده وهواه.

**بَدَلاً**: الإبدال والتبديل والاستبدال: جعل شيءٍ مكان آخر. قال البرعي رحمه الله تعالى:

وكـلُّ شـيء سِـوَاهـم لـي بـه بـدل
منهـم ومـا لـي بهـم مـن غيـرهـم بـدل

**نرتجيه**: من الرَّجاء وهو ظنٌّ يقتضي حصول ما فيه مسرَّة ، والرجاء: الأمل ضد اليأس.


https://arabicdawateislami.net

مُضْطَرِم: الاضطرام: الشِّدَّة والهَوْل ، واشتعال النار ، والضِّرام: مَا تُضرم به النار من كل سريع الاشتعال.

الشرح:

ليس للمسلمين بدل عن حُبِّهم الصَّادق لمن يستحق هذا الحبَّ ألا وهو رسولُ الله ﷺ ، فهم وظَّفُوا عاطفةَ الحُبِّ في نفوسهم لمن ينبغي أن يكون الحبُّ له، وجعلوه ﷺ أحبَّ إليهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم والناس أجمعين وبذلك كمل إيمانهم، فهو الذي أنقذهم الله به وأخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور ، فلم يجدوا أحداً أسدى إليهم معروفاً استمر أثره معهم في حياتهم الدنيوية والأخروية إلا رسول الله ﷺ ، فقاموا بشكره الواجب عليهم فأحبوه ووالوه ونصروه وعزروه واتبعوه صارفين هممهم وأرواحهم بالكلية إليه ، بحيث لم يبق فيها جزء يسع حبَّ غيره إلا إن كان من وُرَّاثه وأتباعه الدالِّين للخلق عليه ، فإنَّ حبَّ هؤلاء الوُرَّاث متفرع عن الحبِّ الأصلي الحقيقي لرسول الله ﷺ؛ وقد قال ﷺ مُبيِّناً ذلك في الحديث الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده وماله والناس أجمعين» [أخرجه البخاري (١٣) ، ومسلم (٦٢) عن أنس رضي الله عنه] وعلَّم أمته أن يستنوا به في قوله ﷺ: «اللهمَّ إني أسألك حبَّك وحبَّ من يحبك وحبَّ عمل


https://arabicdawateislami.net

يقربني إلى حبك»، وفي رواية: «وحبَّ من ينفعني حبه عندك» [أخرجه الترمذي (١٦٦٤)].

قوله: (مُحمَّدٌ نَرْتَجيه عند مُضْطرم) أي: عندما تضطرم علينا النَّارُ الحسِّية أو المعنوية؛ في الدُّنيا بالشَّهوات والمعاصي وفي الآخرة بنار السَّموم لا نجد من نرتجيه ليشفع لنا عند الله ويُخلِّصَنا مِمَّا حلَّ بنا من الكرب إلا من جعله الله تعالى مفزعاً لعموم الخلائق يوم القيامة ليشفع لهم عند الله الشَّفاعة العظمى؛ وذلك لأنَّ الله تعالى أعلمنا بنص كتابه أننا كنَّا على شفا حفرةٍ من النَّار فأنقذنا منها، وأعلمنا هو عليه الصلاة والسلام عن نفسه بقوله: «أنا آخذ بحجزكم عن النَّار، وأنتم تفلَّتون من يدي» [أخرجه مسلم (٤٢٣٦) عن جابر رضي الله عنه].

فكلُّ من رجا رسول الله ﷺ الرَّجاء الصَّادق المقرون باتِّباعه فإنَّ الله تعالى سيُحقِّقُ له على يديه ما رجاه؛ لأنَّ الله تعالى عند حسن ظنِّ عبده به، ولأنَّ رسول الله ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه و﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

* * *

٢٤ ـ مُحمَّدٌ مَن رَجاه نالَ غايَتَه
محمَّدٌ يُسعِفُ الملهوفَ عَنْ أَمَم

**محمّد من رجاه نالَ غايَته**: بلغ منتهى مقصده منه.

**محمّد يسعف**: أسعفه في حاجته: قضاها له.

**الملهوف**: واللهْفان واللَّهِيف: المظلوم المضطر المتحير.


https://arabicdawateislami.net

عن أَمَم: عن قُرْب.

الشرح:

كلُّ من رجا سيِّدنا محمَّداً ﷺ بصدق الرَّجاء وصدقِ الاقتداء نال غاية ما رجاه وتمنَّاه؛ وذلك أن الله سبحانه جعل المجيء إليه واستغفارَهُ لنا سبباً من أسباب مغفرة الله لنا فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1] [النساء: ٦٤].

وكذلك سيِّدُنا محمَّد ﷺ يُسعف الملهوفَ عن قُرب، وذلك أنَّه أرشد أمته إلى نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، فهو أول من تخلق بهذه الأخلاق التي دعا أمته إليها؛ ولذلك يُغيث الملهوف إذا استغاث به، وذلك من جملة ما أعطاه الله إيَّاه وأذن له به، وقد سبق قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ

---

(١) قال الحافظ المحدِّث أبو الفضل عبد الله الغماري رحمه الله تعالى: هذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة، وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى دليل وهو مفقود هنا؛ فإن قيل: من أين أتى العموم للآية حتى يكون تخصيصها بحالة الحياة دعوى تحتاج إلى دليل؟ قلنا: من وقوع الفعل في سياق الشرط والقاعدة المقررة في الأصول: أنّ الفعل إذا وقع في سياق الشرط كان عاماً؛ لأنّ الفعل في معنى النكرة لتضمنه مصدراً منكراً، والنكرة الواقعة في سياق النفي أو الشرط تكون للعموم وضعاً.


https://arabicdawateislami.net

﴿رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٣٤] ، وأنَّ عندية الله ليست محدودة ولا مقيدة بقيد زمان أو مكان ، بل كلُّ من كانت له عندية الحقِّ من عباده المحبوبين عنده كان له ما يشاء؛ قال الله تعالى في الحديث القدسي: «فإذا أحببتُه كنتُ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ، ولئن سألني لأُعطيَّنه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنَّه) [أخرجه البخاري (٦٠٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* * *

٢٥ ـ مُحمَّدٌ نِعْمَةٌ كُبْرى لنا شَمِلتْ
محمَّدٌ مَنْشَأُ الخيراتِ والنِّعَمِ

**محمد نِعْمة**: النِّعمةُ: اليدُ والصَّنيعةُ والمِنَّةُ والفضلُ.

**كُبرى**: بمعنى عظيمة ، وفيه تنبيه أن كلَّ ما نالهم من النِّعم قبل ذلك وبعده صغير في جنب هذه النعمة العظيمة.

**لنا شَمِلت**: عمَّت ، يقال: شملتهم رحمة الله؛ أي: عمَّتهم.

**محمَّد مَنْشَأُ**: على وزن مَفْعَل اسم مكان من الفعل الثلاثي نَشَأ بمعنى: أحدث الشيء وربَّى ، ومنه: نشأ السَّحاب؛ لحدوثه في الهواء وتربيته شيئاً فشيئاً ، قال تعالى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] ، فهو صلى الله عليه وسلم مكان إنشاء الخيرات والنعم.


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

لا يشكُّ مسلم أنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ أعظمُ نعمة من نعم الله تعالى أنعمَ بها على العباد، وعَمَّت هذه النعمة الخلق كُلَّهم من حيث دلالته لهم على ما ينفعهم الله به في دنياهم وأُخراهم.

وهو عليه الصَّلاة والسَّلام مَنْشَأ هذه الخيرات والنِّعم، بمعنى: أنَّ الله تعالى جمعها فيه ثُمَّ تفرقت منه؛ لِتَعُمَّ الخلق كلهم، قال ﷺ: «أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا» [أخرجه أحمد في «المسند» (٣٢/٢٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وقال: «أُوتيت جوامع الكلم» [أخرجه مسلم (٨١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه] وقال ﷺ: «بينما أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» [أخرجه مسلم (٥٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه].

فهو أعظم خِزانة في عالم الملك والملكوت اختزن الله فيها الخير والنِّعم، وقُسِّم بعد ذلك على يديه للخَلْق كما قال: «إنما أنا قاسم والله يعطي» [أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٢١) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه]. وقال قد تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه «طريق الهجرتين» فهو ﷺ متصرف في تلك الخزائن بالأمر المحض تصرف العبد المحض الذي وظيفته تنقيذ أوامر سيّده.

* * *


https://arabicdawateislami.net

٢٦ ـ مُحمَّـد واصـلَ الـدُّنيـا بـأنْعُمِـهِ
محمَّـدٌ قَـدْ تَسَـامـى كُـلَّ ذِي كَـرَمِ

محمَّد واصل الدُّنيا بأنعمه: وَصَلها، وأدامها.

محمَّد قد تَسامى كُلَّ ذِي كَرَم: باراه وفاخره، وعلا عليه.

الشرح:

لا ينقطع عطاء الله تعالى لعباده على يد سيِّدنا محمَّدٍ رسولِ الله ﷺ وهو في برزخه؛ وذلك لأنَّه لم يكن له تأثير ذاتي في عطاء أو منع في حياته الدُّنيوية لينقطع بموته، وإنَّما أجرى الله الخير على يديه في حياته الدُّنيوية، وهو يُجريه على يديه في حياته البرزخية بحوله وقوته سبحانه وتعالى، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنَّ الله أجرى خيراً على يد سيِّدَنا موسى عليه الصَّلاة والسَّلام وهو في البرزخ عمَّ الأمة المحمدية كلَّها عندما جعله الله سبباً في تخفيف الصَّلوات من خمسين صلاة إلى خمس صلوات.

فالنِّعم متواصلة تعمُّ وتَخُصُّ لا انقطاع لها كما أنه لا حدَّ لها، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] وقال تعالى أيضاً: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٤]. وتصح نسبة النِّعمة إلى النَّبيِّ ﷺ على وجه المَجاز باعتباره سبباً فيها، وقد أسندها الحق تعالى إليه بقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].


https://arabicdawateislami.net

قوله: (مُحمَّد قد تسامى كلَّ ذي كَرَم) أي: لا يماثل أحدٌ من الخلق نبيَّنا محمَّداً ﷺ فيما اختصه الله به من المقامات والكمالات، فهو ﷺ شارك أهل الكمالات في مقاماتهم وتسامى عنهم بمقامات اختُص بها لم يشاركه أحد منهم فيها.

كما قال البوصيري رحمه الله في «بردته»:

فاقَ النَّبيين في خَلْق وفي خُلُق
ولم يُدانوه في عِلْمٍ ولا كَرَمِ

* * *

٢٧ ـ مُحمَّدٌ هَدْيُه فُزنا بِغَايَتِه
محمَّدٌ قَدْ وَفَى للهِ مِنْ قِدَمِ

**محمد هديه فُزنا بغايته**: الفوز: الظفرُ بالخير مع حصول السلامة، وفاز بغايته منه: بلغ مَقْصِدَه منه.

**محمَّد قد وَفَى الله**: يقال: وَفَى بعهده يفي وَفَاءً: إذا تمَّ العهد ولم ينقض حفظه، وضده: الغدر والخيانة

**مِنْ قِدَم**: من حين أن كان نبيّاً وآدم عليه الصلاة والسلام بين الروح والجسد.

**الشرح:**

لقد أكرم اللهُ الأمَّة المحمَّديةَ أن فازت بغاية الهُدى ببعثة سيِّدنا مُحمَّد ﷺ واتِّباع شرعه وهديه؛ لأنَّ الله سبحانه ختم


https://arabicdawateislami.net

الشَّرائع السَّماوية بشريعته الباقية الخالدة ، فاستمدت الأمة الخلود والبقاء من هذه الشَّريعة الغرَّاء .

كما قال البوصيري رحمه الله في «بردته» :

لمَّـــا دعـــا الله داعِينـــا لطـــاعتـــه
بـأكـرمِ الـرُّسْـل كُنَّـا أَكْـرمَ الأمـمَ

وقـد جمـع الله فـي شـريعتـه المطهَّـرة خـواصَّ الشَّـرائـع المتقدِّمة ، فالمتعبدُ من أُمَّته بهذه الشَّريعة متعبد بجميع الشَّرائع السَّماوية ومشترك مع أتباع تلك الشَّرائع في خصائص شرائعهم .

قوله : (محمَّد قَدْ وَفَى لله مِنْ قِدَم) معناه : أنّ أخلاق النَّبيِّ ﷺ وكمالاتِهِ جِبلِّية فيه وهبية من الله تعالى له وليست اكتساباً؛ وذلك لأنَّ الكمالات سببها النُّبوة والرِّسالة ، وهي محض وَهْب إلهيٍّ ، لا تنال بالاكتساب عن طريق المجاهدات والرياضات ، قال صاحب «الجوهرة» رحمه الله تعالىٰ :

ولـــم تكـــن نبـــوة مكتسبـــه
ولـــو رقـــى فـــي الخيـــر أعلـــى عقبـــه
بـــل ذاك فضـــل اللهِ يـــؤتيـــه لمـــن
يشـــاء جـــلَّ الله واهـــب المنـــن

ولمَّا كانت النبوة تعلق بها العلم الإلهي تعلقاً تنجيزياً قديماً كان الكمال باعتبار هذا التعلق العلمي قديماً قبل أن يُبرزَ


https://arabicdawateislami.net

الله تعالى روحه الشَّريف الحادث والذي أفرغت عليه الكمالات وبرزت فيه على وفق التَّعلق العلمي القديم بالتَّعلق التَّجيزي الحادث وذلك باعتبار ذاته الحادثة.

* * *

٢٨ ـ مُحمَّدٌ لا نَرَى إلا شَفَاعَتَهُ
محمَّدٌ خَيْرُ داعٍ عِنْدَ مُزْدَحَمِ

**محمَّد لا نرى**: الرأي: الاعتقاد.

**إلا شفاعته**: الشَّفاعة: الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. أو كلام الشَّفِيع في حاجةٍ يسألها لغيره، والشافع والشفيع: من انضمَّ إلى غيره وعاونه وقوَّاه، واستشفع بفلان على فلان فتشفع له وشفّعه: أجابه.

**محمَّد خَيْر داعٍ**: داعٍ اسم فاعل من الفعل الثُّلاثي دعا، ويأتي بمعنى اسم المفعول مجازاً فهو داعٍ بمعنى مَدْعو، وأتى الدُّعاء بعدَّة معانٍ منها: الاستغاثة، قال تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] أي: استغيثوا بهم. قاله الفرَّاء.

**عند مُزْدَحَمٍ**: من الازدحام وهو المُضَايقة.


https://arabicdawateislami.net

الشرح:

الشَّفَاعة يوم القيامة من قِبَل الأنبياء والشُّهداء والعلماء والمؤمنين أمر متواتر في الشَّريعة المطهَّرة لا ينكره أحد من أهل الإيمان، وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على ذلك، وقامت عليه الأدلة النقلية الصَّحيحة في الكتاب والسُّنة، ولا نصيب في هذه الشَّفاعات لغير المؤمنين، قال تعالى حكاية عن المجرمين: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ ثم قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٨].

وله ﷺ شفاعات عدة:

منها: الشَّفاعة العظمى: وهي أن يشفع لأهل الموقف كلّهم في تعجيل الحساب لهم.

ومنها: شفاعته في إدخالِ قومٍ الجنَّة بغير حساب.

ومنها: شفاعته في عدم دخول قومٍ النَّار بعد استحقاقهم لها.

ومنها: شفاعته في إخراج الموحِّدين من النَّار.

ومنها: شفاعته في زيادة الدَّرجات في الجنَّة لبعض أهلها.

وصحَّ في الحديث: أنه من قال مثل ما يقول المؤذن، ثُمَّ صلَّى على رسول الله ﷺ وسأل الله له الوسيلة حلَّتْ له الشَّفاعة [أخرجه البخاري (٥٧٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه].


https://arabicdawateislami.net

وصحَّ كذلك: أنه من صلَّى عليه عشراً إذا أصبح، وعشراً إذا أمسى أدركته الشَّفاعة يوم القيامة.

اللَّهُمَّ شفِّعه فينا ورضِّه عنا بفضلك وكرمك يا ربَّ العالمين.

قوله: (مُحمَّد خَيْرُ داعٍ عند مُزْدَحَمِ) هو خير من يدعو الله تعالى يوم القيامة عندما يُحيل الأنبياءُ عليهم الصَّلاة والسَّلام النَّاسَ كُلَّهم إلى نبينا محمَّد ﷺ، فيسجد تحت العرش ويُلهَمُ من الثناء والحمد ما لا يعلمه مِنْ قَبْل، ويأتيه النِّداء من الله تعالى: «ارفعْ رأسك، وسل تُعْطَ، واشفعْ تُشفَّع» [أخرجه البخاري (٣١٦٢)، ومسلم (٣٢٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه].

* * *

**٢٩ ـ مُحمَّدٌ يَوْم بَعْثِ النَّاسِ شافعُنا**
**محمَّدٌ خاتَمٌ للرُّسْلِ كُلِّهِمِ**

**محمَّد يوم بَعْثِ النَّاس**: يوم نَشْرهم بعد موتهم.

**خاتم**: الخاتِم والخاتَم والخِتام بمعنى واحد، وخاتمهم: آخِرُهم؛ لأنه خَتَم النبوة؛ أي: تمَّمها بمجيئه.

**الشرح:**

أحسن الناظم ظنَّه بالله تعالى أنه سَيُشَفِّع فيه النَّبي ﷺ، وذلك محقَّق إن شاء الله تعالى؛ لأنه ثبت أنه ﷺ يشفع لأهل


https://arabicdawateislami.net

الكبائر من أمته ، فكيف لا يشفع بأحبابه ووراثه؟!

قوله: (مُحمَّد خاتَمُ للرُّسلِ كُلِّهِم) يعني: أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وبختم النُّبوة وهي الأعم خُتِمت الرِّسالة وهي الأخصُّ ، فمن اعتقد نُبوَّة أحدٍ بعده فهو كافر بالله تعالى؛ لتكذيبِهِ القرآنَ الكريم ، ونرجو من الله تعالى أن يختم لنا ولجميع عباده بخاتمة الحسنى ، وأن يكرمنا بالقَبول مع دوام النِّعَم وتمامِ العافية.

وبهذا القدر الكِفاية ، وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم ووزَّاثهم وسلَّم تسليماً كثيراً.

تمَّ بفضل الله تعالى وتوفيقه كتابة هذا الشرح المختصر على القصيدة المحمدية المنسوبة للإمام البُوصيري رحمه الله تعالى في عدة مجالس في شهري ربيع الأول والثاني من عام ١٤١٦ هـ ، وأرجو من الله تعالى أن ينفع به عباده وأحبابه.

سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، أشهد أنْ لا إلٰه إلا أنتَ ، أستغفرك وأتوب إليك ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربِّ العالمين.

* * *


https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

# خـاتمـــة

## في ذكر أخلاقه الشريفة وشمائله الكريمة ﷺ

١ ـ كـان رسـول الله ﷺ أورعَ النَّـاس ، وأزهـدَ النَّـاس ، وأعـفَّ النَّـاس ، وأعلـمَ النَّـاس ، وأكـرمَ النَّـاس ، وأحلـمَ النَّاس ، وأعْبَدَ النَّاس ، وأبعدهم عن مواطن الرِّيَب ، لم تمسَّ يدُه يدَ امرأةٍ أجنبية قط ؛ تشريعاً لأمته واحتياطاً لهم .

٢ ـ وكان ﷺ إذا وعظ النَّاس يرسل الكلام في حق كلِّ النَّاس ، ولم يكن يَنُصُّ في وعظه على أحدٍ معيَّن ؛ خوفاً أن يخجله بين النَّاس فيقول ﷺ : «ما بال أقوام يفعلون كذا» [أخرجه البخاري (٧٠٨)، ومسلم (٢٤٨٧) عن أنس رضي الله عنه] .

٣ ـ وكان ﷺ أقنعَ النَّاس باليسير من الدُّنيا وأيسرهم بُلغةً ، كان يكفيه اللَّعْقَةُ من الطَّعام والكَفُّ من الحَشَف : وهو رديء التَمْر .

٤ ـ وكان ﷺ يستحي من الله تعالى إذا أراد دخول الخلاء حتى كان يتقنع بردائه من شدة حيائه ، وكانت الأرض تبتلع ما يخرج منه ﷺ .


https://arabicdawateislami.net

٥ ـ وكان ﷺ أشفق النَّاس على أمته ، وكان يقول: «اللهمَّ لا تُرني في أُمَّتي سوءاً» ، وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك ، فلم يُره في أمته سوءاً حتى توفاه اللهُ عزَّ وجلَّ.

٦ ـ وكان ﷺ مُغْمِضاً عينيه عن رؤية زينة الدُّنيا ، فلم يَمُدَّ عينيه إلى زينتها قطُّ ، وكان معصوماً من خائنة الأعين.

٧ ـ وكان ﷺ يستتر في غُسله من الجنابة وغيرها ، ولم يغتسل عُرياناً قطُ؛ حياءً من الله عزَّ وجلَّ.

٨ ـ وكان ﷺ إذا طلب البِرَازَ يبعد عن النَّاس ، أو يتوارى بجدارٍ ونحوه؛ حتى لا يُرى شخصه.

٩ ـ وكان ﷺ يَلْبس ما وجد ، فمرَّةً يلبس شَمْلة ، ومرة برد حَبِرةٍ يمانياً ، ومرةً جبةَ صُوفٍ.

١٠ ـ وكان ﷺ إذا كساه أحد ثوباً لا يغيره عن هيئته من سعة أو ضيق ، ولبِس مرة جُبَّةً ضيقةَ الكُمَّين لا يستطيع أن يُخرج يده من كُمِّها إلا بعسر ، فكان إذا توضأ فيها أخرج يديه من ذيلها ليغسلهما.

١١ ـ وكان ﷺ يُردف خلفه عبده وصاحبه ، وتارةً يردف خلفه وأمامه وهو في الوسط لكن في الأطفال كالحسن والحسين وأولاد جعفر رضي الله عنهم أجمعين.

ومحل جواز الإرداف ما إذا احتمله ذلك المركوب.


https://arabicdawateislami.net

١٢ ـ وكان ﷺ يركب ما وجد ، مرة يركب فرساً ، ومرة بعيراً ومرة حماراً ومرة بغلة ، ومرة يمشي حافياً راجلاً بلا رِداءٍ ولا قَلَنْسُوةٍ؛ ليعود المرضى في أقصى المدينة .

١٣ ـ وكان ﷺ يُحبُّ الطِّيب ، ويكره الرَّائحةَ الرَّديئةَ .

١٤ ـ وكان ﷺ يأكل مع الفقراء والمساكين والخَدَم .

١٥ ـ وكان ﷺ يفلي للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤوسهم .

١٦ ـ وكان ﷺ يُكرم أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ، ويتألف أهل الشَّرَفِ بالإحسان إليهم .

١٧ ـ وكان ﷺ يكرم ذوي رَحِمه من غير أن يُؤْثِرَهم على من هو أفضل منهم .

١٨ ـ وكان ﷺ لا يقطع على أحدٍ حديثه ، ولا يجفو على أحدٍ بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يُوجب الجفاء .

١٩ ـ وكان ﷺ يقبل عذر المعتذر وإن كان مبطلاً ، ويقول : «من أتاه أخوه مُتنصِّلاً من ذنب فليقبل ذلك مُحقّاً كان أو مبطلاً ، فإنْ لم يفعل لم يردْ عَلَيَّ الحوض» [أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

٢٠ ـ وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، كقوله للعجوز وهو مبتسم : «لا يدخلُ الجنَّة عجوزٌ» [أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١/ ٣٧٢) عن الحسن رضي الله عنه] أي : لأن نساء الجنَّةِ أبكارٌ عُرُب .


https://arabicdawateislami.net

٢١ ـ وكان ﷺ ضحكه التَّبسم فقط من غير رفع صوت.

٢٢ ـ وكان ﷺ يرى اللَّعب المباح فلا ينكره.

٢٣ ـ وكان ﷺ يرفع الأعرابُ عليه أصواتهم بالكلام الجافي فيتحمله.

٢٤ ـ وكان ﷺ لا يجزي بالسَّيئة السَّيئة، ولكن يعفو ويصفح.

٢٥ ـ لم يكن له ﷺ إناء يختص به عن خدمه وإمائه، بل كان يأكل معهم في إناء واحد تواضعاً منه معهم.

٢٦ ـ وكان ﷺ يجيب إلى الوليمة كُلَّ من دعاه، ويشهد جنائز المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه.

٢٧ ـ وكان ﷺ مقبلاً على عبادة ربه ليلاً ونهاراً، لا يمضي له وقت إلا في عمل طاعة لله عزَّ وجلَّ، أو فيما لا بد له منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين.

٢٨ ـ وكان ﷺ يحتطب ثم يحمل الحطب إلى بيته؛ تواضعاً منه.

٢٩ ـ وكان ﷺ لا يحقر مسكيناً لفقره، ولا يهاب مَلِكاً لِمُلكِه، بل يدعو هذا وهذا إلى الله عزَّ وجلَّ دعاءً واحداً.

٣٠ ـ وكان ﷺ إذا سبق لسانه إلى شتيمة أحد قال: «اللهمَّ اجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة» [أخرجه مسلم (٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، ولم يلعن ﷺ قط امرأة معيَّنةً ولا خادماً ولا بعيراً ولا شيئاً.


https://arabicdawateislami.net

٣١ـ وكان ﷺ إذا سُئِلَ أن يدعوَ على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له.

٣٢ـ وما ضرب ﷺ قَطُّ امرأة ولا خادماً ولا غيرهما، إلا أن يكون في الجهاد أو في حدٍّ من حدود الله فيأمر الجلَّاد بذلك تطهيراً للمجلود.

٣٣ـ ودعا ﷺ مرةً جاريةً له فلم تجبه فقال: «والله لولا خشية القود يوم القيامة لأوجعتكِ بهذا السِّواك» [أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٤/ ٢٢٥) عن أم سلمة رضي الله عنها].

٣٤ـ وكان ﷺ لا يأتيه أحد من حُرٍّ ولا عبد ولا أَمَةٍ ولا مسكين يسأله في حاجة إلا قام معه وقضى حاجته ولو في أقصى المدينة أو في القرى التي خارجها؛ جبراً لخاطره.

٣٥ـ وكان ﷺ لا يعيب قطُّ مضجعاً، وكان إذا فرشوا له شيئاً جلس عليه واضطجع، وإن لم يفرشوا له شيئاً جلس على الأرض واضطجع عليها.

٣٦ـ وكان ﷺ هيِّناً ليِّناً مع جميع أصحابه، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صخَّاب في الأسواق؛ أي: صيَّاح فيها.

٣٧ـ وكان ﷺ يبدأ بالسَّلام كُلَّ مَنْ لقيه من المسلمين.

٣٨ـ وكان ﷺ إذا أخذ بيده أحد سايره حتى يكون ذلك الشَّخص هو الذي ينصرف، ولا ينزع منه يده حتى ينزعها هو.


https://arabicdawateislami.net

٣٩ ـ وكان ﷺ لا يقوم عن مجلس ولا يجلس إلا على ذكر الله عزَّ وجلَّ.

٤٠ ـ وكان ﷺ إذا لقي أحداً من أصحابه صافحه ثم شابكه وشدَّ قبضته على يده على عادة العرب.

٤١ ـ وكان ﷺ إذا جاءه أحد وهو يصلي خفَّف صلاته ثم سلَّم منها وقال له: ألك حاجة؟ فإن قال: لا، عاد إلى صلاته، وإن كان له حاجة قضاها له بنفسه أو بوكيله.

٤٢ ـ وكان ﷺ أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويُمْسكَ بيده عليهما شبه الحَبْوة.

٤٣ ـ وكان ﷺ يجلس حيث انتهى به المجلس.

٤٤ ـ وما رُؤي ﷺ مادَّاً رجليه يُضَيِّق بهما على أحد، ولم يكن يمدهما إلا إن كان المكان واسعاً.

٤٥ ـ وكان ﷺ أكثر جلوسه إلى القِبلة ويقول: «هو سيِّد المجالس» [أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين.

٤٦ ـ وكان ﷺ يُكرم كُلَّ داخلٍ عليه، ويؤثره بالوسادة التي تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يقبلها، ورُبَّما بَسَط ﷺ ثوبه أو رداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة؛ لِيجلسه عليه؛ تأليفاً لقلبه.


https://arabicdawateislami.net

٤٧ ـ وكان ﷺ لا يدَّخر عن الضيف شيئاً بل يُخرج إليه كلَّ ما وجد ، وكان ربما لم يجد له ما يكرمه به فيعتذر إليه ؛ تطييباً لخاطره .

٤٨ ـ وكان ﷺ كثيراً ما يخرج إلى بيوت أصحابه من غير دعوة ، ويتفقدهم إذا انقطعوا عن مجلسه ، وإذا رأى عند أحدٍ منهم جفاءً أرسل إليه بهدية .

٤٩ ـ وكان ﷺ يداعب الحسن والحسين ، وربماأركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول : «نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما» [أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٨٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما] .

٥٠ ـ وكان ﷺ يعطي كل من جلس إليه حظَّه من البشاشة حتى يظن ذلك الجالس أنَّه أكرم عليه من جميع أصحابه .

٥١ ـ وكان ﷺ يكني أصحابه ويبتدؤهم بالكنى ويدعوهم بها ؛ إكراماً لهم واستمالة لقلوبهم .

٥٢ ـ وكان ﷺ أبعدَ النَّاسِ غضباً وأسرعهم رضا .

٥٣ ـ وكان ﷺ أرفق النَّاس بالنَّاسِ ، وخير النَّاس للنَّاس ، وأنفع النَّاس للنَّاس .

٥٤ ـ وكان ﷺ إذا قام من مجلسه يقول : «سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك» [أخرجه الترمذي (٣٤٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه] .


https://arabicdawateislami.net

٥٥ ـ وكان ﷺ قليل الكلام سمح المقالة ، يعيد الكلام مرتين وأكثر ليفهمهم ، وكان كلامه كخرزات النَّظْم .

٥٦ ـ وكان ﷺ يكني عن الأمور المستقبحة في العُرْف إذا اضطره الكلام إلى ذكرها ، ويُعرض عن كل كلامٍ قبيح .

٥٧ ـ وكان ﷺ إذا سلَّم سلَّم ثلاث مرات .

٥٨ ـ وكان ﷺ كثير البكاء ، ولم تزل عيناه تهملان من الدموع كأنه حديثُ عهدٍ بمصيبة .

٥٩ ـ وكان ضَحِكُ أصحابهِ عنده التَّبَسُّم من غير صوتٍ؛ اقتداءً به ﷺ وتوقيراً له ، وكانوا إذا جلسوا بين يديه كأنما على رؤوسهم الطَّير من الهَيْبة والوَقار .

٦٠ ـ وكان ﷺ أكثرَ النَّاسِ تبسماً ما لم ينزل عليه قُرآن ، أو يذكر يوم القيامة ، أو يخطب بخطبة موعظة .

٦١ ـ وكان أحبَّ الطَّعام إليه ﷺ ما كثرت عليه الأيدي .

٦٢ ـ وكان ﷺ يجلس للأكل كالعبد ، فيجمع بين ركبته وبين قدميه كما يجلس المصلي ، إلا أن الرُّكبة تكون فوق الركبة والقَدَم فوق القَدَم .

٦٣ ـ وكان ﷺ لا يأكل الطعام الحار ويقول : «إنَّه غيرُ ذي بركة فأبردوه ، وإنَّ الله لا يطعمنا ناراً» [أخرجه الطبراني «الكبير» (١٩/ ٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه] .


https://arabicdawateislami.net

٦٤ ـ وكان ﷺ يأكل مما يليه ، ويأكل بأصابعه الثلاث ، وكان أكثر طعامه التَّمر والماء ، وكان يجمع بين التَّمر واللَّبن ويسميهما : الأطيبين ، وكان أحبَّ الطَّعامَ إليه اللحمُ ، وربما يعصب الحجر على بطنه من الجوع إذا لم يجد ما يأكله .

٦٥ ـ وكان ﷺ لا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين ويقول له : «لبيك» .

٦٦ ـ وكان ﷺ لا يغضب لنفسه ، وإنما يغضب إذاانتُهكت حرمات الله تعالى .

٦٧ ـ وكان ﷺ يأكل ما وجد ، ولا يَرُدُّ ما قُدِّم إليه من الحلال .

٦٨ ـ وكان ﷺ يكره أكل الكُلْيتين ؛ لمكانهما من البول ، وكان لا يأكل من الشاة سبعاً : الذكر والانثيين والفرج والدَّم والمثانة والمرارة والغُدد ، ويكره لغيره أكلها .

٦٩ ـ وما ذمَّ ﷺ قطُّ طعاماً ، بل إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه .

٧٠ ـ وكان له ﷺ ربعة فيها المرآة والمشط والسِّواك والمِقْراضين ـ وهما : المِقَصُّ ـ والمِلْقَط .

٧١ ـ وكان ﷺ يلعق الصَّحفة بأصابعه ، ولا يمسح أصابعه بالمنديل حتى يلعقها .

٧٢ ـ وكان ﷺ في بيته أكثر حياءً من العاتق في خِدْرها ، وكان لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه عليهم .


https://arabicdawateislami.net

٧٣ـ وكان ﷺ إذا اعتمَّ أرخى عمامته بين كتفيه ، وكان كُمُّه إلى الرُسغ .

٧٤ـ وكان ﷺ يلبس الأبراد التي فيها الخطوط الحمر والخُضر ، وكان ينهى عن لبس الأحمر الخالص ، وكان أكثر لباسه في الجمعة البياض .

٧٥ـ وكان ﷺ مع أهل بيته في الخدمة كأنه واحد منهم من حسن خُلُقِه وعِشْرته .

٧٦ـ وكان ﷺ أحسن الناس مشياً وأسرعهم فيه إذا مضى للصلاة ، وكان أصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول : «دعوا ظهري للملائكة» [أخرجه ابن ماجه (٢٤٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه] .

٧٧ـ وكانت ثيابه ﷺ مشمَّرة فوق الكعبين ، وكان إزاره إلى نصف السَّاق .

٧٨ـ وكان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم ، وتارة يلبسها من غير عِمامة ، وكان له عمامة تسمى السَّحابة فوهبها لعلي رضي الله عنه ، فربما طلع علي رضي الله عنه وهي على رأسه فيقول ﷺ : «أتاكم عليّ في السّحاب» .

٧٩ـ وكان له ﷺ فِراش من أَدَم حشوه ليف ، طوله ذراعان أو نحوهما ، وعرضه ذراع وشبر ونحوه ، وكثيراً ما كان ﷺ ينام على الحصير وحده وليس فوقه شيء .


https://arabicdawateislami.net

٨٠ـ وكان ﷺ إذا صلَّى الغداةَ جلس في مجلسه ، فيجيء خَدَم المدينة بآنيتهم فيها الماء فيسألونه ﷺ أن يضع يده في أوانيهم فيفعل ، وربما كانت الغداة باردة فيغمس يده في الماء ؛ تطييباً لخاطرهم .

٨١ـ وكان أصحابه ﷺ يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهَيبة والإطراق .

٨٢ـ وكان ﷺ لا يؤذي مَنْ يؤذيه ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، ولا يذكر أحداً بغيبة ، ولا يَشْمَت بمصيبة .

٨٣ـ وكان ﷺ يكره من يُبلِّغه السوء عن أصحابه ويقول : «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً ؛ فإنِّي أُحِبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» [أخرجه أبو داود (٤٨٦٠) عن عبد الله بن مسعود] .

٨٤ـ وكان ﷺ يركب الحمار موكوفاً وعليه قطيفة ، وإذا مرَّ على الصِّبيان سلَّم عليهم وباسطهم .

٨٥ـ وكان ﷺ كثيراً ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثُمَّ يطيل بعدهما ما شاء فيها من الاستغفار ؛ أدباً مع ربه وتشريعاً لأمته ﷺ .

٨٦ـ وكان ﷺ إذا رأى أحداً يفعل ما لا يليق لا يبادر إلى الإنكار عليه ولكن يتثبت وينظر ، فإن رآه جاهلاً علّمه برفق ورحمة ، وكان يقول لأصحابه : «إنما بعثتم ميسِّرين ، ولم


https://arabicdawateislami.net

تبعثوا معسِّرين» [أخرجه البخاري (٢١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه].

٨٧ ـ وكان ﷺ يسابق السيدة عائشة بالعَدْو والهرولة فيسبقها ، فإذا رآها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه.

٨٨ ـ وما مات ﷺ حتى كان أكثر صلاته النَّفل في اللَّيل جالساً ، وكان إذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس ، فإذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثُمَّ ركع.

٨٩ ـ وكان له ﷺ عباءة تفرش له حيثما تَنقَّل تُثنى له طاقين فيجلس عليها ، وفرشتها له عائشة رضي الله عنها مرة بعد أن ثنتها أربع طاقات فنام تلك الليلة عن الوقت الأول من وِرْده فقال: «أعيدوها طاقين؛ فإنَّ لينها كاد أن يمنعني قيام ليلتي».

نُقلت هذه الشمائل باختصار من كتاب «الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية» للإمام الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى ، وذكرها كاملة الشيخ يوسف النَّبْهَاني رحمه الله تعالى في كتابه «حجة الله على العالمين».

وكتبه

**عبد الهادي محمد الخرسة**

**خريج معهد الفتح الإسلامي بدمشق**

**جامعة الأزهر بالقاهرة**


https://arabicdawateislami.net

# الفهـرس


الإهداء ..... ٥
بين يدي الكتاب ..... ٧
القصيدة المحمدية ..... ٩
ترجمة الإمام البوصيري ..... ١٣
نسب سيدنا محمد ﷺ ..... ١٧
أسماء رسول الله ﷺ ..... ١٩
سيدنا محمد ﷺ أشرف الخلق نسباً ..... ٢٠
ما أطلعه الله عليه من العلوم والعوالم ..... ٢٢
سيدنا محمد ﷺ أكرم الخلق على الله تعالى ..... ٢٤
جودُه وكرمه وشفقته على أمته ﷺ ..... ٢٧
بعض معجزاته ﷺ ..... ٣٠
بعض أدلة صدقه ﷺ ..... ٣١
إخباره بالمغيَّبات ووقوعها كما أخبر ﷺ ..... ٣١
وجوب صفة الأمانة في حقه ﷺ ..... ٣٦
بعض أخلاقه الكريمة ﷺ ..... ٣٧



https://arabicdawateislami.net

نورانية جسده وروحه ﷺ ..... ٣٨
عدل رسول الله ﷺ وفضله وإنعامه ..... ٤٢
الدِّين السَّماوي هو الإسلام والرسل جميعاً مسلمون ... ٤٣
السراج المنير ﷺ ..... ٤٨
ذِكره ﷺ في القرآن وإكثار الصلاة والسلام عليه ..... ٤٩
شكر رسول الله ﷺ واجب شرعي ..... ٥٠
رسول الله ﷺ عين الرحمة الإلهية ..... ٥١
الاحتفال بمولده ﷺ سُنَّة نبوية ..... ٥٤
معجزة إحياء الموتى إلى قيام الساعة على يديه ﷺ .... ٥٦
توسل آدم عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ ..... ٥٧
سيدنا محمد ﷺ زينة الدنيا والآخرة ..... ٦٠
سيدنا محمد ﷺ كاشف الغُمَّة عن الأمَّة ..... ٦١
اطلّاعه على أعمال أمته وهو في البرزخ وتوسل أصحابه والتابعين به ﷺ بعد انتقاله إلى البرزخ ..... ٦٣
طِيب جسده وروحه ﷺ ..... ٦٨
اختصاصه ﷺ بعلومٍ ومواهب لم يطلع أحد عليها .... ٧١
طهارته ﷺ من جميع ما اتُّهِم به ..... ٧٤
ضحكه وإكرامه ﷺ للضَّيف ..... ٧٦
بعثته ﷺ مصدر طيب للدنيا ..... ٨٠
مقارنة بين معجزاته ومعجزات من سبَقه من الرسل عليهم السلام ..... ٨١


https://arabicdawateislami.net

هدايته ﷺ للأمة ..... ٨٢
أعطي رسول الله ﷺ العلم باللوح والقلم ..... ٨٤
غيث رسول الله ﷺ ببقاء شريعته ..... ٨٩
مدحه ﷺ يشفي من السَّقَم ..... ٩٠
الدِّين في حصن حصين محفوظ عن التغيير والتبديل ... ٩٣
إخلاصه ﷺ الدعوة لربه ..... ٩٤
سيدنا محمد ﷺ خير مَلْجأ للعباد في الدنيا والآخرة ... ٩٧
حب رسول الله ﷺ علامة الإيمان الكامل ..... ٩٩
رسول الله ﷺ أعظم نعم الله تعالى ..... ١٠٣
كمالات رسول الله ﷺ لا تنفك عنه ..... ١٠٥
شفاعته ﷺ لأمته ..... ١٠٨
رسول الله ﷺ خاتم النبيين ..... ١١٠
خاتمة في ذكر بعض شمائله ﷺ ..... ١١٣

* * *


https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net